بحث محكَّم

المستشار الشّرعي
وواجباته الشّرعيّة والنّظاميّة
في المملكة العربيّة السّعوديّة

إعداد :

د. أحمد بن عبد الجبّار الشّعبي

أستاذ الفقه المشارك – قسم الدّراسات الإسلاميّة
كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة – جامعة طيبة – المدينة المنورة

ملخص البحث

المستشار الشّرعي مهم جدا وخاصة في الدول التي تطبق الشريعة الإسلاميّة، حيث إنه ينظم العمل داخل تلك المؤسسات، ويرشد ويوجه المجتمع إلى ما فيه الخير والصلاح، وخاصة في هذا العصر الذي استجدت فيه أمور الحياة وأصبح الناس في أشدّ الحاجة إلى من يرشدهم ويوجه سلوكهم.

فالمستشار الشّرعيّ: هو الإنسان المختص الذي يستعان برأيه في مسألة من المسائل أو قضية من القضايا في جميع شؤون الحياة، وإنّ الدين الإسلامي قد كفل للمسلم حياة كر يمة خالية من المشاكل والعقد، وذلك بشرع باب واسع لحل المشاكل والقضايا؛ ألا وهو الاستشارة الشّرعيّة وهذا يدل على كمال الدين، وسهولته، ويسره، وشموله لجميع نواحي الحياة.

فالاستشارة الشّرعيّة، أو أخذ الرّأي في الإسلام، قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وسمة من سمات الحكم الإسلامي، وصورة من صور التعاون والأخوة، ويستدل على ذلك بالكتاب والسّنّة والإجماع.

والاستشارة الشّرعيّة أمانة كبيرة، وتبعة عظيمة؛ لأن المستشار الشّرعي مسؤول أمام الله، فلذلك وجب تبيين واجباته، وما يتعلق به تجاه من يستشيرونه، وتجاه الجهات الرسمية، ليأخذ حقه ويعطي واجبه على أكمل وجه.

المقدمة

الحمد لله تعالى الذي سمَّى سورة من سور قرآنه المجيد بالشورى، وأمر سيدنا ونبينا محمداً-صلى الله عليه وسلم- باستشارة أصحابه رضوان الله عليهم وأثنى عليهم بصفة تشاورهم في أمورهم ، وصلى الله وسلم وبارك على رسوله القائل:(أشيروا عليَّ أيها الناس) [1].وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فقد ربّى النبي -صلى الله عليه وسلم- أصحابه وعلمهم المشورة في الأمر وعدم الانفراد بالرّأي، فكان يشاورهم بأمر من ربه قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[2] .فجعل الاستشارة بذلك من ركائز المجتمع الإسلامي المتماسك، فللاستشارة مكانة مرموقة في ديننا الحنيف ويظهر ذلك عندما قرنت بأوصاف المؤمنين الصّادقين قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[3]. يقول الإمام الجصاص[4] -رحمه الله تعالى-: «هذا يدل على جلالة موقع المشورة لذكرها

---

(١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها،٢/٩٧٠ برقم ١٣٣٣، وبلفظ (يا أيها الناس، أشيروا علي في الكعبة).

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

(٣) سورة الشّورى، الآية ٣٨.

(٤) هو:أبو بكر أحمد بن علي الرازي المعروف بالجصاص، إمام فقيه أصولي بارع، كبير الشأن، مولده سنة ١٣٥هـ، سكن بغداد، وعنه أخذ فقهاؤها، تفقه علي أبي الحسن الكرخي وبه أشفع وعليه تخرج، وإليه انتهت رياسة الأصحاب، وكان مشهورا بالزهد ، له من المصنفات: أحكام القرآن، وشرح مختصر الطحاوي، توفي سنة ٣٧٠ هـ عن خمس وستين سنة. انظر ترجمته في: طبقات الحنفية ١/٨٤، ٨٥.

مع الإيمان وإقامة الصلاة»[٥].

فالاستشارة خلق إسلامي رفيع وأدب نبوي عظيم، فقد نال المسلمون الأوائل شرف المدح بأنهم كانوا يتشاورون فيما بينهم قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[٦].

والمجتمع الإسلامي مليء بالأعمال، والأمور التي يجب أن نأخذ مبدأ الاستشارة فيها بالرجوع إلى العلماء، والخبراء، وأهل الرّأي والنّصيحة، فكل إنسان يجب أن يعمل بمبدأ الاستشارة في حياته لأنه محتاج للنصيحة وللمشورة، عن أبى هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «من تقول علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار، ومن استشاره أخوه المسلم فأشار عليه بغير رشد فقد خانه، ومن أفتى فتيا بغير ثبت فإثمه على من أفتاه»[٧].

قال ابن العربي[٨] -رحمه الله-: «الشّورى ألفة للجماعة ومسبار للعقول وسبب إلى الصواب، وما تشاور قوم إلا هدوا»[٩].

---

(٥) الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرّازي الحنفي، أحكام القرآن، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطّبعة: الأوّلى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م،٣/٥١٠.

(٦) سورة الشّورى، الآية ٣٨.

(٧) البخاري، الأدب المفرد، باب إثم من أشار على أخيه بغير رشد،ص١٠٠،برقم٢٥٩.قال الألباني صحيح.

(٨) محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الأشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربي: قاض، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. وصنف كتبا في الحديث والفقه والأصول والتفسير والادب والتاريخ، من كتبه: الإنصاف في مسائل الخلاف ، والعواصم من القواصم ، و عارضة الأحوذي في شرح الترمذي وأحكام القرآن ، وولي قضاء إشبيلية، ومات في منصرفه من مراكش وحمل ميتاً إلى مدينة فاس ، ودفن بها سنة: ٥٤٣ هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج٤:ص٢٩٦، الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب ج١/ص٢٨١.

(٩) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطّبعة: الثّانية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م، ١٦/٣٧.

فالاستشارة الشّرعيّة لها أهمية كبيرة في حياة النّاس في أمور دينهم ودنياهم، فترك الاستشارة يعرض الإنسان لكثير من المشاكل التي هو في غنى عنها.

والاستشارة ضرورة من ضرورات الحياة، ووسيلة يهتدى بها الأفراد والمجتمعات والمنظمات والمنشئات، فهي رسالة سامية نبيلة الأهداف والغايات، فقد حثنا الإسلام على التشاور والتناصح وأخذ المشورة من أهل العلم والخبرة، فالمستشار الشّرعي دوره كبير وفاعل في حياة النّاس وتدبر أمورهم وأحوالهم.

فالاستشارة تضع لصاحبها التّوجه السّليم والطريق الصّحيح لعمل اللاّزم بالشّكل والطّريقة الصّحيحة بعيدا عن الوقوع في المخالفات والأخطار والمحظورات، وهي مهمة في الحياة العلمية والوظيفية، وتنظيم الحركة داخل مؤسسات المجتمع كلّها الاجتماعيّة والعمليّة والعلميّة والسياسيّة.

ولأهمية الاستشارة على الوجه العام والاستشارة الشّرعيّة على الوجه الخاص فإن الباحث بعد اطلاعه على هذه الجوانب استحسن أن يثري هذا الجانب بهذا البحث. والله الموفّق.

أهمّيّة الموضوع:

إن الله سبحانه وتعالى أمر نبيّه محمداً -صلى الله عليه وسلم- أن يستشير أصحابه وأثنى عليهم بأنّ أمرهم شورى بينهم، حيث جعل فطام الصبي بأن يكون عن تراض وتشاور في الأمر، وقد فعلت أمر الاستشارة ملكة سبأ في قضيتها مع سليمان قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾﴾[10]. وكذلك عزيز مصر أخذ بالرّأي والاستشارة في قضية الرؤيا،

(١٠) سورة النمل، الآية ٣٢.

ثم فرعون عدو الله كذلك عندما نزل عليه أمر موسى جمع سحرته وشاورهم واستشارهم في الأمر قال تعالى: ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[11].

وقبل ذلك كله فقد كان الرّسول -صلى الله عليه وسلم- أكثر مشورةً لأصحابه، قال أبو هريرة -رضي الله عنه- (ما رأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-)[12]. وذلك ما للمشورة من أهمية تكسبها هذه المكانة السامية والأهمية الخاصّة وما للآثار والنتائج الإيجابيّة بعكس ما يحدث من نتائج عكسيّة للانفراد بالرّأي وترك الاستشارة.

فالاستشارة الشّرعيّة أمر مهم لا يستغني عنها عاقل، ولكن على المرء أن يستشير أهل الدّين والحكمة ويحذر أهل الشّر والمكيدة.

والاستشارة الشّرعيّة ليست مقصورة على شيء معين بل هي مستحبة في كثير من الأشياء، يقول الإمام البخاري -رحمه الله تعالى-: وكانت الأمة بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة، ليأخذوا بأسهلها فإذا وضع الكتاب، أو السّنّة لم يتعدوه إلى غيره اقتداء بالنبي -صلى الله عليه وسلم-، وقال -رحمه الله تعالى-: وكان القراء أصحاب مشورة عمر -رضي الله عنه- كهولاً كانوا أو شباناً وكان وقّافاً عند كتاب الله -عز وجل-[13].

والاستشارة الشّرعيّة أمانة كبيرة، وتبعة عظيمة؛ لأن المستشار الشّرعي مسؤول أمام الله، فلذلك وجب تبيين واجباته، وما يتعلق به تجاه من يستشيرونه،

(١١) سورة الشعراء، الآية ٣٤ ، ٣٥ .

(١٢) سنن الترمذي، أبواب الجهاد، باب ما جاء في المشورة،٤/٢١٣برقم١٧١٤ قال الترمذي حديث حسن .

(١٣) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول الله تعالى «وأمرهم شورى بينهم» «وشاورهم في الأمر» ٩/١١٢.

وتجاه الجهات الرسمية، ليأخذ حقه ويعطي واجبه على أكمل وجه.

وقد بذلت قصارى جهدي في أن أطرق الموضوع من كل جوانبه، فموضوع المستشار الشّرعي حديث جداً؛ لذلك حينما بحثت فيه لم أجد بحثاً يشمل الموضوع من جميع الجوانب.

وتضرب مهنة الاستشارة أطنابها في التّاريخ، فقد كان المستشار عند الأمراء والسّلاطين صاحب التأثير الأكبر في أمور الحكم، فإذا كان هناك تأثير فيجب تبيين الطّريق الصحيح في الوصول إلى هذا التأثير.

ولأهمية هذا الموضوع نجد سلف هذه الأمة وعلماءها قد ألّفوا وصنّفوا في كتبهم هذا الجانب المهم وهو الاستشارة، فهذا الإمام البخاري -رحمه الله- يعقد بابا في آيات الشّورى[١٤]، وعند أبي داوود في السنن (باب في المشورة) [١٥]، وعند الترمذي -رحمه الله- في سننه (باب ما جاء في المشورة) [١٦] وغيرهم كثير.

وإذا بلغ الرّأي المشـــورة فاستعن ... برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشّورى عليك غضاضة ... فإن الخـوافـي قـوة للـقوادم[١٧]

وتبرز أهمية الموضوع من خلال ما يلي:

أن الاستشارة قد ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز، وحثّ عليها النّبي -صلى

(١٤) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسّنّة، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ الشورى: ٣٨، ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ آل عمران: ١٥٩، ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ آل عمران: ١٥٩. ١١٢/٩.

(١٥) سنن أبي داود، باب في المشورة، ٤٤٦/٧ .

(١٦) سنن الترمذي، باب ما جاء في المشورة، ٢١٣/٤ .

(١٧) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الحيوان، دار الكتب العلمية – بيروت، الطّبعة: الثّانية، ١٤٢٤ هـ، ٣١/٣.

الله عليه وسلم-، ودعا إليها وإلى العمل بها.

أن الاستشارة الشّرعيّة ميدان خصب لنيل الحسنات، ورفعة الدّرجات، وتفريج الكربات، والمستشار الشّرعي ينال ذلك بما يقدمه من نصح وإرشاد.

أن الاستشارة تحصن الإنسان من الوقوع في الخطأ والزلل وتدفعه إلى الإقدام وتزرع الطمأنينة في قلبه.

تأليف القلوب وجمع الكلمة والرّضا وسدّ منافذ الشّرّ وكثرة الكلام؛ لأن الاستشارة الشّرعيّة تدخل في جميع مجالات الحياة.

أن الأعمال التي يستشار فيها أهل الخبرة والمشورة من العلماء والصلحاء تقِلّ فيها نسبة الخطأ. فقد اهتم سلف الأمة بذلك فكانت أعمالهم موفّقة وصالحة ونافعة.

حاجة النّاس في هذا العصر إلى المستشار الشّرعي في جميع أمور حياتهم العلميّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة، لوجود المستجدات والنّوازل التي لم تكن موجودة من قبل، فيسهم المستشار الشّرعي في حلّ تلك الأحداث.

سبب اختيار الموضوع:

إن وجود المستشار الشّرعي بين النّاس أمر ذو أهميّة كبيرة، وعلى النّاس معرفة عِظَم عمل المستشار ودوره الذي يقوم به، فكان من أسباب اختيار الموضوع ما يلي:

توضيح فائدة المستشار وعمله الجليل، وما يقوم به من سد كثير من الثّغور.

إن كثيراً من المستشارين الشّرعيين يغيب عنهم فهم دورهم في العمل الاستشاري، والطريق الصحيح لأداء مهامهم الشّرعيّة والنظامية.

إنني وقفت على كثير من أعمال المستشارين الشّرعيين فوجدتها تفتقد إلى

التأصيل والتفصيل وتقديم الأهم فالأهم.

رغبتي في الإسهام بإثراء هذا الجانب، وسد الحاجة فيه للبحث، وإيجاد ما يطوّر هذا العمل ويرتقي به إلى مستويات عليا.

إبراز جوانب تطبيقية لعمل المستشارين الشّرعيين ممّا يزيد من أهميتهم ومعرفة واجبهم تجاه هذه الأمّة.

أهداف البحث:

- يهدف هذا البحث إلى ما يلي:
- إعطاء المستشار الشّرعي حقّه من المعرفة والأحكام الخاصّة به.
- إثراء المكتبة الإسلاميّة وخاصّة الدوائر الحكوميّة والخاصّة للاستفادة من هذا البحث.
- إبراز دور المستشار الشّرعي واهتمامه بقضايا المستشيرين.
- الوقوف على بعض الجوانب التّطبيقيّة لعمل المستشار الشّرعي.
- تطوير وتحسين أداء المستشار الشّرعي.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التّحليلي وهو الذي يعرّف بأنّه: «كلّ منهج يرتبط بظاهرة معاصرة بقصد وصفها وتفسيرها» (١٨).

وهذا المنهج يساعد على وصف عمل الاستشارة الشّرعيّة عن طريق دراسة تشتمل على عدد من الأفكار والحلول والدّراسات السابقة للفقهاء والعلماء والمؤتمرات المهتمّة بهذا المجال.

(١٨) العسّاف، صالح بن محمّد، المدخل إلى البحث العلمي، العبيكان، الرّياض (١٤٢٧هـ)، ص ١٨٩.

وإضافة إلى ما سبق، فقد سار الباحث في هذه الدّراسة وفق المنهج الآتي:

عزو الآيات إلى مواضعها في القرآن الكريم بذكر السورة ورقم الآية.

تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بتخريجه منهما، وإلا خرجته من المصادر الأخرى مع بيان درجته.

تفسير المصطلحات العلميّة والكلمات الغريبة.

توثيق المادّة العلميّة من مصادرها الأصليّة، ونسبة الأقوال إلى أصحابها.

عمل الفهارس العلمية.

خطّة البحث:

المقدّمة:

أهمّيّة الموضوع.

سبب اختيار الموضوع.

أهداف البحث.

منهج البحث.

خطّة البحث.

التّمهيد:

تعريف الاستشارة.

المبحث الأوّل: الاستشارة في اللّغة.

المبحث الثّاني: الاستشارة في الاصطلاح.

الفصل الأوّل: الاستشارة الشّرعيّة.

المبحث الأوّل: تعريف المستشار الشرّعي.

المبحث الثّاني: مشروعية الاستشارة الشّرعيّة:

المطلب الأوّل: مشروعية الاستشارة من القرآن الكريم.

المطلب الثّاني: حجّية الشّورى من السّنّة النبويّة.

المطلب الثّالث: حجيّة الاستشارة من الإجماع.

المبحث الثّالث: أركان الاستشارة الشّرعيّة:

المطلب الأوّل: المستشار.

المطلب الثّاني: المستشير.

المطلب الثّالث: الأمر المتشاور فيه.

المبحث الرابع: أهداف الاستشارة الشّرعيّة.

المبحث الخامس: المستشار الشّرعي والحاجة إليه.

المطلب الأوّل: أهمية وجود المستشار الشّرعي.

المطلب الثّاني: دور المستشار الشّرعي.

المطلب الثّالث: فضائل المستشار الشّرعي.

المبحث السّادس: عوامل نجاح المستشار الشّرعي.

المطلب الأوّل: صفات المستشار الشّرعي.

المطلب الثّاني: آداب المستشار الشّرعي.

المبحث السابع: مجالات عمل المستشار الشّرعي.

المطلب الأوّل: أنواع الاستشارات الشّرعيّة.

المطلب الثّاني: أماكن تواجد المستشار الشّرعي.

المبحث الثامن: معوقات عمل المستشار الشّرعي.

المطلب الأوّل: مخالفة المستشار الشّرعي للنصوص.

المطلب الثّاني: عدم الاستفادة من المستشار الشّرعي.

المطلب الثّالث: غياب الوعي بدور المستشار الشّرعي.

المبحث التّاسع: العقوبات التّأديبية للمستشار الشّرعي.

المبحث العاشر: نماذج تطبيقية لعمل المستشار الشّرعي.

المطلب الأوّل: من القرآن الكريم.

المطلب الثّاني: من السّنّة النّبويّة.

المطلب الثّالث: المستشار الشّرعي في آثار السّلف.

المطلب الرابع: من أقوال الحكماء في المستشار الشّرعي.

المطلب الخامس: أشعار مرويـّة في الاستشارة.

المبحث الحادي عشر: استشارة المرأة في الإسلام.

المطلب الأوّل: مشروعيّة استشارة المرأة.

المطلب الثّاني: تفعيل عمل المستشارة الشّرعيّة.

الفصل الثّاني: المستشار الشّرعي في المملكة العربيّة السّعوديّة.

المبحث الأوّل: وظيفة المستشار الشّرعي والحصول عليها.

المبحث الثّاني: متطلبات شغل سلسلة فئات وظائف المستشارين الشّرعيين.

المبحث الثّالث: سلسلة فئات وظائف المستشارين الشّرعيين.

المبحث الرّابع: واجبات المستشار الشّرعي حسب اللائحة.

المبحث الخامس: نظم ولوائح المستشار الشّرعي.

المبحث السّادس: اللاّئحة الوظيفيّة للمستشار الشّرعي بالمملكة العربيّة السّعوديّة.

المطلب الأوّل: لائحة التّعيين في الوظائف العّامة.

المطلب الثّاني: لائحة الواجبات الوظيفيّة للمستشار الشّرعي.

المطلب الثّالث: لائحة تقويم الأداء الوظيفي للمستشار الشّرعي.

المبحث السابع: قضايا استشاريّة في المملكة العربيّة السّعوديّة.

المطلب الأوّل: المشاكل الأسريّة.

المطلب الثّاني: الاستشارة الطبّيّة الشّرعيّة.

الخاتمة.

النّتائج.

التّوصيات.

التّمهيد
تعريف الاستشارة

المبحث الأوّل: الاستشارة في اللّغة

إن لمادة الشين والواو والراء أصلان مطّردان في اللغة، الأوّل منهما: إبداء الشّيء، وإظهاره، وعرضه، والآخر: أخذ الشّيء. فالأوّل قولهم: شُرت الدّابة شوراً، إذا عرضتها، والمكان الذي يُعرض فيه الدّواب هو المِشوار،... والباب الآخر قولهم: شُرت العسل أشوره، وقد أجاز ناسٌ: أشرت العسل. قال بعض أهل اللغة: من هذا الباب شاورت فلاناً في أمري. قال: وهو مشتق من شُور العسل، فكأن المستشير يأخذ الرّأي من غيره)[١٩].

وجاء في لسان العرب: يقال شَارَ العسل يشُوره شوراً وشيارة ومَشاراً ومشارة: استخرجه من الْوَقْبة واجتباه. وقال أبو عبيدة: شرت العسل واشترته اجتبيته وأخذته، وعن ثعلب قال: يقال شِرْتُ الدّابة والأمّة أشورهما شوراً إذا قلبتهما وعرضتهما للبيع .. وأشار عليه بأمر كذا: أمر به، وهي الشّورى والمَشُورة بضم الشين،... وتقول منه: شاورته في الأمر واستشرته بمعنىً... وشاوره مُشَاورة وشوراً، واستشاره طلب منه المشاورة... قال أبو زيد: استشاره أمْرُه إذا تبين واستنار... والتّشوّير: أن تَشُور الدّابة تنظر كيف مشوارها، أي كيف

(١٩) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٦٦هـ، مادة: شور،ص٥١٩.

سيرتُها، ويقال للمكان الذي تُشَوَّرُ فيه الدّواب وتعرض: المشوار)[٢٠] وبمثله قال الراغب الأصفهاني[٢١][٢٢] والفيروزأبادي[٢٣][٢٤] والرّازي[٢٥][٢٦].

ومن خلال استعراض التعريفات اللغوية السابقة نلاحظ أمرين هما: الأوّل أنّ كلمة الاستشارة تنازعها أصلان لغويان، أحدهما: إبداء الشّيء وإظهاره، وعرضه، وثانيهما: أخذه وكلا الأصلين، أو البابين حقيق أن تشتق منه هذه الكلمة، فلها تعلّق كبير بالأصلين كليهما، فهي إبداء للرّأي، وإظهاره، وعرضه، كما هي أخذه والاستفادة منه بغية الوصول إلى الرّأي الأصوب[٢٧].

---

(٢٠) ابن منظور، لسان العرب،، دار صادر، بيروت، ط١٩٩٠،١م،٢/٣٧٩-٣٨١، مادة: شور.

(٢١) الحسين بن محمد، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) من الحكماء العلماء، سكن بغداد، واشتهر حتى كان يُقرن بالإمام الغزالي. من كتبه: الذريعة إلى مكارم الشريعة، الأخلاق ويسمى: أخلاق الراغب، جامع التفاسير، وغيره توفي سنة ٥٠٢هـ.انظر: الأعلام، للزركلي ٢/٢٥٥، ومعجم المؤلفين٤/٥٩.

(٢٢) الرّاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مطبعة مصطفى الحلبي القاهرة، ١٩٦١م، مادة شور.

(٢٣) هو: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي، أبو الطاهر مجد الدين، كان يرفع نسبه إلى الشيخ أبي إسحاق صاحب التنبيه، وهو إمام عصره في اللغة، ومفسر بارع، ولد سنة : تسع وعشرين وسبعمائة، له من التصانيف: القاموس المحيط في اللغة، وفتح الباري شرح البخاري، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، والدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم، وكانت وفاته سنة ست عشرة وثمانمائة (٨١٦ هـ)ودفن بتربة الشيخ إسماعيل الجبرتي. انظر ترجمته في: طبقات المفسرين للداودي (ص: ٣١٢)، وطبقات الشافعية (٤/٦٣).

(٢٤) الفيروزأبادي، القاموس المحيط، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٢م. مادة: شور.

(٢٥) هو : محمد بن عمر بن الحسين الطبرستاني أبو عبد الله، الرازي الملقب بفخر الدين، والمعروف بابن الخطيب الشافعي، الإمام المفسر، ولد سنة (٥٤٤هـ)، وكان فريد عصره، ومتكلم زمانه، نبغ في علم التفسير والكلام والأصول . من تصانيفه ((التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب)) وهذا التفسير فريد في بابه، وكانت وفاته في سنة (٦٠٦هـ). انظر : وفيات الأعيان (٢/٦٥,٢)، وشذرات الذهب (٥/٢١).

(٢٦) الرّازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصّحاح، المطبعة الأميريّة، القاهرة، ١٩٦٣م. ص٣٥٠.

(٢٧) يحي إسماعيل، منهج السّنّة في العلاقة بين الحاكم والمحكوم، دار الوفاء، مصر، ١٩٨٦م. ص٤٠٢. محسن بن حميد النمري وآخرون، الأمن رسالة الإسلام، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، ٢٠٠٥م، ص٨٣.

ولعلّ هذا ما عناه الإمام القرطبي[٢٨] بقوله: قال أهل اللّغة: (الاستشارة مأخوذة من قول العرب: شُرتُ الدّابة وشَورّتُها إذا علمت خبرها بجري أو غيره... وقد يكون من قولهم شُرت العسل واشترته فهو مشور ومشتار إذا أخذته من موضعه)[٢٩].

الثّاني: أن كلمة (الشّورى أو الاستشارة) جاءت في كلام علماء اللّغة مطلقة غير مقيّدة، أعني أنها لم تفرّق بين أمر وآخر في طلب المشورة، وهذا يعني أن الأصل هو المشاورة في كل أمر سواء أكان صغيراً أم كبيراً.

المبحث الثّاني: الاستشارة في الاصطلاح

الاستشارة: عملية يحدث فيها استخراج الآراء المتعددة من الأمر المعروض ممن يحسنون ذلك وتقليبها وفحصها والموازنة بينها. قال البدر العيني: وحاصل معنى شاورته عرضت عليه أمري حتى يدلني على الصواب منه[٣٠]. فهي الرجوع إلى أهل الرّأي والاختصاص في الأمور التي لا يوجد فيها نص شرعي واضح للوصول إلى الأصلح للأمة والأنفع لها.

---

(٢٨) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي، من كبار المفسرين، صالح متعبد، من أهل قرطبة، قال الذهبي: إمام متفنن متبحر في العلم له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور فضله، وكان ورعا متعبداً، طارحا للتكلف، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب -في شمالي أسيوط، بمصر- وتوفي فيها، ومن كتبه: الجامع لأحكام القرآن، ويعرف بتفسير القرطبي، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، والتذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة. توفي ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة ٦٧١ بمنية ابن خصيب -في شمالي أسيوط، بمصر ودفن بها. انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات (٨٧/٢)، وطبقات المفسرين للداودي (ص:٢٤٦)، والديباج المذهب (٣١٧/١).

(٢٩) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتب المصرية، مصر، الطّبعة الثّانية، ١٩٣٧م، ٢٤٩/٤.

(٣٠) العيني، محمود بن أحمد بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٢٦٩/٢٤.

وعرّفها بعضهم بأنها: استنباط المرء الرّأي من غيره فيما يعرض له من مشكلات الأمور، ويكون ذلك في الأمور الجزئية التي يتردد بين فعلها وتركها[٣١].

ومدلول الاستشارة اللّغوي يتطابق مع مدلولها الاصطلاحي إذ كلاهما يدور حول خلاصة الشّيء أو للشيء المعنوي كالرّأي، وخلاصة الرّأي المستخلص متداول وتبادل المناصحة وتبادل المسؤولية الجماعية.

فيمكن القول بأنها: علاقة اختيارية تقوم بين شخص مؤهل المستشار، وبين المستشير وتكون الخدمة التي يقدمها المستشار موجهة لحل مشكلة قائمة يعاني منها العميل، وأحيانا تكون المشكلة في المستقبل.

أو هي صناعة رأي معين أو العمل على صنع قرار وإخراجه بصورة متكاملة ترضي جميع أطراف العمل.

(٣١) الرّاغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، الذّريعة إلى مكارم الشّريعة - الطّبعة الأوّلى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م- دار الكتب العلميّة - بيروت–لبنان، ص ١٩٠.

الفصل الأوّل:
الاستشارة الشّرعيّة

المبحث الأوّل: تعريف المستشار الشّرعي

إن تشابك العلاقات بين أفراد المجتمع وتعقيدها وظهور التخصص الدقيق في الأعمال العصرية مما أدى إلى ظهور هذا المصطلح أو المفهوم.

فالمستشار هو الشخص الذي يقوم بدراسة الأزمات والمشكلات وغيرها من الصعوبات التي لا تكاد تخلو منها الحياة، فيقوم بدوره بحيث يقدم الحلول المناسبة المستنبطة من الشريعة الإسلاميّة.

وهو الإنسان المتخصص الذي يستعان برأيه في المسألة من المسائل في جميع الشؤون وكل منحى من مناحي الحياة سواء كان على شكل هيئات أو أفراد يستعين بهم صاحب القرار عند اتخاذ قراره ولا شك أن آراءهم غير ملزمة له وإنما هم في درجة الناصح الأمين[٣٢]

والمستشار الشّرعي هو الذي يلبي حاجة الناس في تقديم الاستشارات والتدقيق الشّرعي على مستوي الخبرة العلمية والعملية.

وهو الذي يستطيع أن يقدم وجهة نظر الشرع في قضية محددة. وبمعنى آخر يمكن القول بأنه هو المفتي الشّرعي الذي يخصص كل وقته أو جزء منه سواء كان فردا أو منظمة، وقد يكون المستشار إدارة من إدارات الدولة وهو (أي

(٣٢) محاضرة للشيخ محمد المنجد، http://audio.islamweb.net/audio/index.php

المستشار) شخص محترف تغطي استشاراته كل الجوانب الحياتية فهو كالطبيب الذي يقدم العلاج للأبدان من الأمراض والأوجاع ، فالمستشار الشّرعي يقدم علاج الأرواح والأخلاق مما يصيبها نتيجة الجهل أو قلة الخبرة.[٣٣]

المبحث الثّاني: مشروعية الاستشارة الشّرعيّة

ثبتت مشروعية الاستشارة الشّرعيّة بالكتاب والسّنّة وإجماع الصّحابة.

المطلب الأوّل: مشروعية الاستشارة من القرآن الكريم

في القرآن الكريم وردت آيتان صريحتان ذكرت فيهما الاستشارة باعتبارها أمراً واجباً في أحدهما، وباعتبارها وصفاً يمدح به فاعلوه المتصفون به في الثّانية. ففي الآية الأوّلى يخاطب القرآن الكريم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيقول له: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[٣٤].

وقد نزلت هذه الآية عقب ما ابتلي به المسلمون يوم أحد، التي خرج فيها الرسول -صلى الله عليه وسلم- نزولاً على رأي أصحابه، وكان رأيه أن يبقوا في المدينة ويدافعوا عنها من داخلها، وبينت الأحداث التي مرت بالمسلمين في أثناء هذه الغزوة أن رأي الرسول -صلى الله عليه وسلم- كان هو الأصوب والأصح. ومع ذلك فقد أنزل الله الأمر بالعفو عنهم ومشاورتهم[٣٥].

---

(٣٣) الغرناطي، محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، بدائع السّلك في طبائع الملك ،الناشر: وزارة الإعلام – العراق،ص٣٠٢.

(٣٤) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٣٥) الرّازي، التفسير الكبير، المطبعة العامرة الشرفية، مصر، الطّبعة الأوّلى، ١٣٠٨هـ، ٣/١٢٠.

يقول الرّازي في تفسير الآية: «إن الرسول -صلى الله عليه وسلم- أمر بالشّورى لا لأنه محتاج إلى آراء من يستشيرهم؛ ولكن لأجل أنه إذا شاورهم في الأمر اجتهد كل واحد منهم في استخراج الوجه الأصلح، فتصير الأرواح متطابقة ومتوافقة على تحصيل أصلح الوجوه فيها»(٣٦).

يقول القرطبي: «واختلف أهل التأويل في المعنى الذي أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يشاور فيه أصحابه، فقالت طائفة: ذلك في مكائد الحروب، وعند لقاء العدو تطييباً لنفوسهم، ورفعاً لأقدارهم...، وقال آخرون ذلك فيما لم يأت فيه وحي، روي ذلك عن الحسن البصري والضحاك(٣٧) قالا: ما أمر الله تعالى نبيه بالمشاورة لا لحاجة منه إلى رأيهم وإنما أراد أن يعلمهم ما في المشاورة من الفضل ولتقتدي به أمته من بعده»(٣٨).

قال الزمخشري: «(في الأمر) أي في أمر الحرب ونحوه، مما لم ينزل عليك فيه وحي؛ لتستظهر برأيهم، ولما فيه من تطييب نفوسهم، والرفع من أقدارهم»(٣٩).

ويعارض الجصاص هذا الرّأي قائلاً: «وغير جائز أن يكون الأمر بالمشاورة على جهة تطييب نفوسهم ورفع أقدارهم ولتقتدي الأمة به في مثله؛ لأنه لو كان معلوماً عندهم أنه إذا استفرغوا مجهودهم في استنباط ما شاوروا فيه،

---

(٣٦) الرّازي، التفسير الكبير، مرجع سابق ١ /١٢٠.

(٣٧) هو الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني: مفسر، كان يؤدِّب الأطفال، ويقال: كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبيٍّ. له كتاب في التفسير، وقد روى عن أبي هريرة وابن عباس، وتُوُفِّيَ بخراسان سنة ١٠٥هـ. انظر: الطبقات الكبرى ٣٦٩/٧، التاريخ الكبير ٣٣٢/٤.

(٣٨) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،٢٥١/٤.

(٣٩) الزمخشري، الكشاف، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٦م،٢٢٦/١

وصواب الرّأي فيما سئلوا عنه، ثم لم يكن ذلك معمولاً عليه، ولا متلقى منه بالقبول بوجه، لم يكن ذلك في تطييب نفوسهم ولا رفع لأقدارهم، بل فيه إيحاشهم وإعلامهم بأن آراءهم غير مقبولة ولا معمول عليها، فهذا تأويل ساقط لا معنى له»[٤٠].

ويقصد بهذا القول، الرد على من قال إن الأمر في آية الشّورى (وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ) للندب لا الوجوب، فقوله (وشاورهم) يقتضي الوجوب[٤١].

وقال ابن تيمية[٤٢]: «لا غنى لولي الأمر عن المشاورة فإن الله تعالى أمر بها نبيه»[٤٣]. ويُغني ذلك عن كل شيء فإنه إذا أمر بها النبي -صلى الله عليه وسلم- نصاً جلياً مع أنه أكمل الخلق، فما الظن بغيره. وذلك في غير الأحكام لاختصاصه -صلى الله عليه وسلم- بشرعيتها. فالشّورى والمشاورة في نظام الحكم الإسلامي فرض على خليفة المسلمين يجب القيام بها لما لها من أهمية بالغة.

أما الآية الثّانية، فقد جاءت في معرض بيان صفة المسلمين ومدح من عمل بالشّورى في جميع أموره قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[٤٤].

---

(٤٠) الجصاص، أحكام القرآن، المطبعة البهية، مصر، ١٣٤٧هـ،١/ ٣٣٠.

(٤١) الرّازي، التفسير الكبير، مرجع سابق،٩/ ٦٧.

(٤٢) هو أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي، شيخ الإسلام تقي الدين، ولد بحران يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة ٦٦١ه، له من التصانيف ما يبلغ ثلاثمائة مجلد منها: السياسة الشرعية، والفتاوى الكبرى وهي أوسع كتبه وأشهرها، والإيمان، ومنهاج السنة، وغيرها. مات بقلعة دمشق في ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة (٧٢٨هـ) وخرجت دمشق كلها في جنازته. انظر ترجمته في: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ١٦٨)، وشذرات الذهب (٦/ ٨٠).

(٤٣) ابن تيمية، السياسة الشّرعيّة، دار الكتاب العربي، مصر، الطّبعة الثّالثة، ١٩٥٥م. ص١٦٥.

(٤٤) سورة الشّورى، الآية: ٣٨.

في هذه الآية التي سميت السورة باسمها، بين الله سبحانه وتعالى الصفات الأساسية التي تميز المؤمنين عن غيرهم، ومن هذه الصفات الاستجابة لله سبحانه وتعالى باتباع هذا الدين ثم إقام الصلاة وإيتاء الزكاة. ومن هذه الصفات أن ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ والتي ذكرت عقب الصلاة وقبل الزكاة وهما ركنان من أركان الإسلام، ويدل هذا على أن الشورى في مستوى الأركان الإسلاميّة، وأنها بالغة الأهمية.

وهذه آية مكية «نزلت في مكة» ومن ثم فإن وصف المسلمين بأن ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ يفيد أن الشّورى من خصائص الإسلام التي يجب أن يتحلى بها المؤمنون سواء أكانوا يشكلون جماعة لم تقم لها دولة بعد - وذلك كان هو حال المسلمين في مكة - أم كانوا يشكلون دولة قائمة بالفعل كما كان حال المسلمين في المدينة المنورة.

تناول الماوردي(٤٥) اختلاف المفسرين في الحكمة من أمر الله لنبيه -صلى الله عليه وسلم- بالمشاورة مع ما أمده به من التوفيق، فأجملها في أربعة أوجه قائلاً: «واختلف أهل التأويل في أمره لنبيه -صلى الله عليه وسلم- بالمشاورة مع ما أمده به من التوفيق وأعانه من التأييد على أربعة أوجه أحدها: أنه أمره بمشاورتهم في الحرب ليستقر له الرّأي الصحيح فيعمل عليه، وهذا قول البصري. والثّاني: أنه أمره بمشاورتهم تأليفاً وتطييباً لنفوسهم، وهذا هو قول قتادة. والثّالث:

(٤٥) هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، ولد (٣٦٤هـ) أقضى القضاة، كان إمامًا في الفقه والأصول والتفسير، ولي قضاء بلاد كثيرة، وله تصانيف عدة في أصول الفقه وفروعه، من مؤلفاته: «أدب الدنيا والدين»، و«الأحكام السلطانية»، وتوفي: سنة: (٤٥٠ هـ)، انظر ترجمة في: طبقات الشافعية ج١/ص٢٣٠، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج٥/ص٢٦٧، طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح ج٢/ص٦٣٦.

أنه أمره بمشاورتهم لما علم فيها من الفضل وعاد بها من النفع، وهذا هو قول الضحاك. والرابع: أنه أمره بمشاورتهم ليستن به المسلمون، ويتبعه فيها المؤمنون وإن كان عن مشورتهم غنياً، وهذا قول سفيان»(٤٦).

والاستشارة لها أهميتها في المجتمع يقول ابن عطية: «والشّورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب»(٤٧).

وقد لخص ابن الأزرق الدليلين السابقين قائلاً: «مما يدل على مشروعيتها -أي الاستشارة- أمران أحدهما: مدح من عمل بها في جميع أموره، قال الله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾... الثّاني صريح الأمر بها في قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾»(٤٨).

وهذا كله دليل على أهمية الاستشارة الشّرعيّة على وجه الخصوص في حقوق الأمة والقرآن الكريم قد جاء بها صراحة وأمر بها.

المطلب الثّاني: حجية الشّورى من السّنّة النّبويّة

زخرت السّنّة النّبويّة قولاً وفعلاً، بالنماذج والمواقف العديدة التي جاءت تطبيقاً والتزاماً بمبدأ الاستشارة الشّرعيّة ومن ذلك:

أولاً: ما رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- قال: «ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من النبي -صلى الله عليه وسلم-»(٤٩).

وقد استشار الرسول -صلى الله عليه وسلم- في مواطن كثيرة منها استشارة

---

(٤٦) الماوردي، الأحكام السلطانية، دار الفكر، القاهرة، الطّبعة الأوّلى، ١٩٨٣م. ص٤٠.

(٤٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. جـ٤ ص٢٤٩.

(٤٨) ابن الأزرق، بدائع السلك،١/ ٣٠٣.

(٤٩) ابن حجر، فتح الباري، قوله باب قول الله تعالى«وأمرهم شورى بينهم» «وشاورهم في الأمر»، ١٣/ ٣٤٠، الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء في المشورة، ٤/ ٢١٣، البيهقي، سنن البيهقي، باب المهادنة على النظر للمسلمين، ٩ /٣٦٦.

الأنصار في بدر قائلاً: (أشيروا عليَّ أيها الناس) وإنما يريد الأنصار[٥٠].

فشاورهم في اختيار المكان الذي نزل فيه المسلمون يوم بدر، وأخذ برأي الحباب بن المنذر[٥١] وشاورهم بعد انتهاء المعركة في مصير أسرى المشركين[٥٢].

وشاور النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم أحد في المقام والخروج، فرأوا له الخروج فلما لبس لامته وعزم، قالوا أقم، فلم يمل إليهم بعد العزم، وقال: لا ينبغي لنبي لبس لامته فيضعها حتى يحكم الله[٥٣]. وشاور عليّاً وأسامة بن زيد فيما رمى به أهل الإفك عائشة، فسمع منهما، حتى نزل القرآن فجلد الرامين، ولم يلتفت إلى تنازعهم، وإنَّما حكم بما أمره الله[٥٤].

أما ابن جماعة فقد أكد أن الاستشارة كانت من عادة الأنبياء، وضرب مثلاً لذلك بإبراهيم عليه الصلاة والسلام حين طلب المشورة من ابنه عند أمر الله تعالى بذبحه[٥٥].

وعمل -صلى الله عليه وسلم- يوم الأحزاب بمشورة السعدين: ابن معاذ

---

(٥٠) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطّبعة: الثّانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م، ٦١٥/١.

(٥١) هو الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي يكنى أبا عمرو، شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله، كان يقال له ذو الرأي وهو الذي أشار على رسول أن ينزل على ماء بدر للقاء القوم، مات في خلافة عمر -رضي الله عنه- ولم يعقب. انظر ترجمته في: الاستيعاب ٣١٦/١، الإصابة ١٠/٢.

(٥٢) المرجع السابق،٦٢٠/١. وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ٨/ ٤٦.

(٥٣) ابن حجر، فتح الباري، قوله باب إذا رأى بقرا تنحر،٤٢٢/١٢. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق ٢٥٢/٤.

(٥٤) ابن حجر، فتح الباري، قوله باب قول الله تعالى»وأمرهم شورى بينهم» «وشاورهم في الأمر» ٣٤١/١٣.

(٥٥) ابن جماعة، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، تحقيق ودراسة وتعليق:فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الثقافة بتفويض من رئاسة المحاكم الشّرعيّة بقطر –الدوحة الطّبعة: الثّالثة، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.ص١٦٩.

وابن عبادة، إذ أشارا بعدم مصالحة رؤساء غطفان[٥٦].

وبعد أن عرض ابن تيمية مشاورة النبي -صلى الله عليه وسلم- لأصحابه في غزوتي بدر والخندق استدل من هاتين الواقعتين على أن مراجعة المسلمين للنبي -صلى الله عليه وسلم- لم تكن تعدو وجهين، أحدهما الأمور السياسية التي يستساغ فيها الاجتهاد كما ظهر في هاتين الحادثتين، أما الوجه الثّاني فهو ما كان من قبيل الرّأي والظن في الدنيا كقوله -صلى الله عليه وسلم- عندما سئل عن تلقيح النخل ما أظن يغني ذلك شيئاً، إنما ظننت ظناً فلا تؤاخذوني بالظن، ولكن إذا حدثتكم عن الله بشيء فخذوا به فإني لن أكذب على الله، أو حديث آخر نصه « أنتم أعلم بأمر دنياكم»[٥٧].

وقد قيل: إن الله أمر بها نبيه لتأليف قلوب أصحابه، وليقتدي به من بعده، وليستخرج بها منهم الرّأي فيما لم ينزل فيه وحي: من أمر الحروب، والأمور الجزئية، وغير ذلك، فغيره -صلى الله عليه وسلم- أولى بالمشورة.[٥٨]

ومما سبق من الأدلة من السّنّة النبوية، فإن الشّورى تكون في الأمور المباحة التي يستوي فيها طرفا الحكم، قال الإمام البخاري، وكانت الأئمة بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- يستشيرون الأمناء أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها.[٥٩]

المطلب الثّالث: حجية الاستشارة من الإجماع

(٥٦) ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق،٢ /٢٢٣.

(٥٧) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم، الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجهاد، القاهرة، ١٩٦٠م، ص١٩٢ .

(٥٨) ابن تيمية، احمد بن عبد الحليم، السياسة الشّرعيّة في إصلاح الرّاعي والرّعية، وزارة الشّئون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد، الطّبعة الأوّلى ١٤١٨هـ ،ص: ١٢٦.

(٥٩) ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق،١٣/ ٣٤٢ .

سار الصحابة -رضوان الله عليهم- على نهج الرسول-صلى الله عليه وسلم- في الاستشارة، وأحداث السقيفة أول ممارسة للاستشارة بعد وفاته -صلى الله عليه وسلم-، وقد صارت الاستشارة الشّرعيّة سمة واضحة لنظام الحكم في جميع عهود الخلفاء الراشدين، بل إنه لا يكاد يبرم أمر إلا بعد التشاور، وكان ذلك في جميع الأمور، قال البخاري: وكانت الأئمة بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- يستشيرون الأمناء من أهل العلم، في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها[٦٠]، ومن الأمثلة على ذلك:-

كان أبوبكر الصديق إذا ورد عليه أمر نظر في كتاب الله، فإن وجد فيه ما يقضي به قضى به، وإن علمه من سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قضى به، وإن لم يعلم خرج فسأل المسلمين عن السّنّة، فإن أعياه ذلك دعا رؤوس المسلمين وزعماءهم واستشارهم[٦١].

وكذلك مشاورة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- للصحابة في قتال أهل الردة[٦٢].

أما عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فقد عرف بمشاورة المسلمين يقول ابن القيم: «وكانت النازلة إذا نزلت بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ليس عنده فيها نص عن الله ولا عن رسوله جمع لها أصحاب رسول الله ثم جعلها شورى

(٦٠) صحيح البخاري، باب قول الله تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾،١١٢/٩.
(٦١) ابن حجر، فتح الباري. مرجع سابق،١٣ /٣٤٢.
(٦٢) المرجع السابق، ٣٣٩/١٣.

بينهم»[٦٣].

ورد في صحيح البخاري عن عبد الله بن عباس أنه قال: «كان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباباً، وكان وقافاً عند كتاب الله -عز وجل-»[٦٤].

وبعد أن طعن -رضي الله عنه- جعل أمر الخلافة من بعده في ستة يتشاورون فيما بينهم لاختيار أحدهم ورضي بذلك المسلمون، يقول القرطبي -رحمه الله تعالى-: وقد جعل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- الخلافة -وهي أعظم النوازل- شورى»[٦٥].

وكذلك شاور في حد الخمر، وشاورهم في قتال الفرس، وشاور المهاجرين والأنصار لما أرادوا دخول الشام وبلغه أن الطاعون وقع بها[٦٦]. ومن أقواله رضي الله عنه: «إن من بايع رجلاً من غير مشورة المسلمين فإنه لا بيعة له ولا الذي بايعه»[٦٧].

وقد استشار عثمان بن عفان -رضي الله عنه- الصحابة الكرام في جمع الناس على مصحف واحد، كما أخرج ذلك ابن أبي داود في كتاب المصاحف من طرق عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومنها (ما فعل عثمان الذي فعل

---

(٦٣) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطّبعة: الأوّلى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ١/٦٦.

(٦٤) صحيح البخاري، باب الاقتداء بسنن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-،٩/٩٤ برقم ٧٢٨٦.

(٦٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٤ /٢٥١.

(٦٦) المرجع السابق،١٦/٣٧.

(٦٧) عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، لبنان،١٣٩٥هـ- ١٩٧٦م، ٤/٤٨٩.

في المصاحف إلا عن ملأ منا)[٦٨].

وقال الثوري[٦٩]: «وقد سن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، الاستشارة في غير موضع استشار أبا بكر وعمر، -رضي الله تعالى عنهما-، في أسارى بدر وأصحابه يوم الحديبية. قوله: وأن المشاورة عطف على قول الله. قوله: قبل العزم أي: على الشّيء، وقبل التبين أي: وضوح المقصود لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾[٧٠]. وجه الدلالة أنه أمر أولا بالمشاورة ثم رتب التوكل على العزم»[٧١].

المبحث الثّالث: أركان الاستشارة الشّرعيّة:

للاستشارة الشّرعيّة أركان ثلاثة، لا ينفك بعضها عن بعض، ولكي تكون الاستشارة صحيحة وذات فائدة يجب أن تتكامل جميع الأركان؛ وذلك لأن لكل ركن من هذه الأركان ضوابط وشروط خاصة به، وهذه الأركان كما يلي:

المطلب الأوّل: المستشار.

المطلب الثّاني: المستشير.

المطلب الثّالث: الأمر المتشاور فيه.

---

(٦٨) ابن حجر، فتح الباري، قوله باب قول الله تعالى» وأمرهم شورى بينهم» «وشاورهم في الأمر»، ٣٤٣/١٣.

(٦٩) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (٩٧ هـ- ١٦١هـ) ، أمير المؤمنين في الحديث، ولد ونشأ بالكوفة ومات بالبصرة، ألف الجامع الكبير والجامع الصغير في الحديث. انظر: طبقات الحنفية ٥٤٦/١، الأنساب ج١/ص٥١٧.

(٧٠) سورة آل عمران، الآية١٥٩.

(٧١) العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الغيتابي الحنفي بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي – بيروت(د.ت)، ٣٥/ ٤٩٠.

المطلب الأوّل: المستشار:

وهو الركن الأساسي من هذه الأركان، وذلك أن مشروعية الاستشارة تدور حوله، لما لديه من رأي في الأمر المتشاور فيه من خلال خبرته في الاستشارة الشّرعيّة وعلمه بها، تحقيقا للمصلحة ودفعا للمفسدة، إلى غير ذلك من الأمور.

وللمستشار ضوابط وصفات خاصة به يجب أن تتوافر فيه حتى يكون مؤهلا للاستشارة الشّرعيّة وهذه الصفات مفردة في مبحث مستقل.

المطلب الثّاني: المستشير

وهو الركن الثّاني في عملية الاستشارة الشّرعيّة، فهو صاحب الأمر والمشورة، وهناك أمور يجب أن يلتزم بها المستشير ليصل إلى الثمرة التي يرجوها من استشارته التي يرجو خيرها في الدنيا، وثوابها في الآخرة[٧٢].

وهو غير ملزم بالأخذ بالاستشارة فله تركها إن شاء إلا أنه سيكون على بصيرة من الأمر ولذلك وضعت له ضوابط يجب أن يلتزم بها المستشير في استشارته ومن ذلك:

١– أن يكون صادقا وأمينا في استشارته، متجردا عن الهوى، باحثا عن الحق أينما كان، حيث إن بعض الناس قد يستشير، ولكنه ليس جادا في هذا الأمر، بل قد تكون استشارته لهواً أو لغرضٍ في نفسه، غير البحث عن الرّأي السديد، والقول الصائب المفيد، قال الطبري: «وأما أمته –صلى الله عليه وسلم– فإنهم إذا تشاوروا مستنين بفعله في ذلك على تصادق وتآخ للحق، وإرادة جميعهم للصواب، من غير ميل إلى هوى، ولا حيد عن هدى، فالله

(٧٢) بدائع السلك في طبائع الملك ،مرجع سابق، ص٣٠٦.

مسددهم وموفقهم» [٧٣].

٢- **أن يعرف المستشار جوانب الموضوع وإشكالاته**، وهذا أمر قد يغفل عنه بعض المستشيرين، فيطلعون المستشار على جزء من الموضوع أو بعض جوانبه، وهذا له أثره في إبداء الرّأي والمشورة والنصيحة، خاصة إذا كان فيه طرف آخر، فالحكم على الشّيء فرع عن تصوره، وكيف يتصور الإنسان شيئا لم يطلع على جميع ملابساته وجوانبه، ومن ثم كيف يستطيع أن يأتي بالرّأي الملائم والمناسب له.

٣- **عدم اتخاذ قراره في الأمر المستشار فيه** فضلا عن البدء فيه، ثم يستشير حتى يقول: قد شاورت فلانا وفلانا.

فالله سبحانه قد قال: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [٧٤].

قال ابن عاشور: «فإذا عزمت بعد الشّورى، أي تبين لك وجه السداد فيما يجب أن تسلكه فعزمت على تنفيذه، سواء كان على وفق بعض آراء أهل الشّورى، أم كان رأيا آخر. فقوله: ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾ [٧٥]. دليل على جواب إذا،

(٧٣) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة الطّبعة: الأوّلى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ٤ / ١٥٣.

(٧٤) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

(٧٥) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

وفرع عنه، فإن القصد منها العمل بما يتضح منها» [٧٦].

قال الطبري -رحمه الله تعالى-: «فإذا صح عزمك بتثبيتنا إياك، وتسديدنا لك فيما نابك وحزبك من أمر دينك ودنياك، فامض لما أمرناك به، على ما أمرناك به، وافق ذلك آراء أصحابك، وما أشاروا به عليك، أو خالفها، وتوكل -فيما تأتي من أمورك وتدع، وتحاول أو تزاول- على ربك، فتثق به في كل ذلك» [٧٧].

وإذا اخذ المستشير الاستشارة الشّرعيّة وتبين له الصواب والخطأ من أمره وجبت عليه الأمانة وذلك بأن لا يفشي ما قاله المستشارون، وأن يكون حافظا للإسرار؛ لأنه قد تكون في بعض الاستشارات أمور يجب ألا يطلع عليها العامة من كلام المستشارين، وإذا كان الأمر فيه سعة لنقله التزم المستشير الأمانة في نقل آرائهم بدقة، من غير زيادة ولا نقص ولا تحريف، إذا لم يترتب على نقل مشورتهم مفسدة، فإن المجالس بالأمانات.

المطلب الثّالث: الأمر المتشاور فيه:

وهذا من الأهمية بمكان؛ لأن هذا الركن هو المقصود من وجود الركنين السابقين، فهو محل الاستشارة الشّرعيّة وبيئة العمل، وهو نوعان:

أحدهما: ما هو من أمور الدنيا وخفي وجه الصواب فيه فيطلب العثور عليه بالمشورة.

الثّاني: ما هو من مقاصد الدين ولم يتعين في الحال وأشكل فيه التلبس بالعمل به باعتبار أمر خارج عن ذاته فليلتمس بالمشورة وجه التعبد على ذلك كما قالوا في

---

(٧٦) بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ،الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ،٤/ ١٥١.

(٧٧) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ٤ / ١٥٣.

الاستخارة عند إرادة الحج ببعد المشورة أنها لا تعود إلى نفس الحج بل لما هو لازم له[٧٨].

ويمكن أن نحدد الأمر المتشاور فيه بالضوابط التالية:

لا يجوز الاستشارة في أمر فيه نص من كتاب أو سنة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾[٧٩]. والتشاور نوع من الخيرة المنفية هنا.

قال الإمام البخاري: «وكانت الأئمة بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- يستشيرون الأمناء أهل العلم في الأمور المباحة، ليأخذوا بأسهلها، فإذا وضح الكتاب والسّنّة لم يتعدوه إلى غيره»[٨٠].

فالقرطبي -رحمه الله تعالى- يقول على استشارة النبي -صلى الله عليه وسلم- لأصحابه: «ذلك فيما لم يأت فيه وحي»[٨١].

وكذلك يقول: «وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يشاور أصحابه في الآراء المتعلقة بمصالح الحروب، وذلك في الآراء كثير، ولم يكن يشاورهم في الأحكام لأنها منزلة من عند الله، على جميع الأقسام من الفرض والندب والمكروه والمباح والحرام»[٨٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد قيل: إن الله أمر بها نبيه -صلى الله عليه وسلم- لتأليف قلوب أصحابه، وليقتدي به من بعده، وليستخرج منهم الرّأي

---

(٧٨) الغرناطي، بدائع السلك في طبائع الملك، مرجع سابق،ص٣١٧.

(٧٩) سورة الأحزاب، الآية ٣٦.

(٨٠) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام، باب قوله تعالى(وامرهم شورى بينهم)، ١١٢/٩ .

(٨١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،٢٥٠/٤.

(٨٢) المرجع السابق، ٣٧/١٦.

فيما لم ينزل فيه وحي»[٨٣].

وقال أيضا-: «وإذا استشارهم، فإن بيّن له بعضهم ما يجب اتباعه من كتاب الله، أو سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- أو إجماع المسلمين، فعليه اتباع ذلك، ولا طاعة لأحد في خلاف ذلك، وإن كان عظيما في الدين والدنيا[٨٤]. قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾[٨٥].

لا شك أن تداول المسألة بين العلماء المجتهدين للوصول إلى الحكم الشّرعي نوع من الاستشارة الشرّعيّة، ولكنه من الاستشارة المقيدة، أو الخاصة، وليست من الاستشارة الشّرعيّة التي قصدت في هذا البحث.

مما سبق، فإن الاستشارة الشّرعيّة تكون في الأمور المباحة، التي يستوي فيها طرفا الحكم، فلا هي واجبة أو مندوبة، ولا هي حرام أو مكروهة[٨٦]. قال الإمام البخاري: «وكانت الأئمة بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- يستشيرون الأمناء أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها»[٨٧].

فتكون في الأمور العامة، والأمور المستجدة، مما لا يدخل تحت ما أشير إليه سابقا من الأمور الشّرعيّة التي لا استشارة فيها، بالوسائل المباحة، والأساليب

(٨٣) ابن تيمية، السياسة الشّرعيّة، مرجع سابق، ص ١٥٨.
(٨٤) ابن تيميّة، السّياسة الشّرعيّة، مرجع سابق، ص١٥٨.
(٨٥) سورة النّساء الآية: ٥٩.
(٨٦) وصفي، مصطفى كمال، مصنّفة النّظم الإسلاميّة الطّبعة الأوّلى، ٢٠٠٩ م ص٢٥٠.
(٨٧) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسّنّة، باب قول الله تعالى: ﴿ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ ﴾ ١١٢/٩.

المتاحة، ولكل أمر ضوابطه التي تلائمه.

المبحث الرابع: أهداف الاستشارة الشّرعيّة

هناك أهداف تتحقق من خلال الاستشارة الشّرعيّة، وقد تكون مطلوبة أصلا، وهذا إذا تحققت المشاورة على وجهها الصحيح فإن لها من الآثار الإيجابية ما لا يخفى على كل فَرْدٍ جعل الاستشارة الشّرعيّة نصب عينيه:

١- الإخلاص والمتابعة فهي عبادة لله، يرجو العبد فيها ثواب الله؛ لأن الله قد أمر بها وشرعها، وفعلها رسوله -صلى الله عليه وسلم- وما كان كذلك فهو أمر مشروع متعبد به[٨٨].

٢- البحث عن الحق والصواب ضمن المنهج الشّرعي، والوصول إلى أقرب الوسائل الملائمة للأمر المتشاور فيه.

قال ابن الجوزي[٨٩] عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[٩٠]. قال علي -رضي الله عنه- «الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه».

وقال: «ومن فوائد المشاورة أنه قد يعزم على أمر، فيبين له الصواب في قول

(٨٨) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، مرجع سابق، ٤ / ١٤٨.

(٨٩) هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي البكري الصديقي البغدادي الحنبلي المعروف بابن الجوزي، الإمام العلامة الحافظ المفسر عالم العراق، عرف جده بالجوزي لجوزة كانت في دراهم لم يكن بواسط سواها، مولده ببغداد سنة (٥١٠ هـ) تقريبا ، صاحب التصانيف المشهورة في أنواع العلوم كالتفسير والحديث والفقه والوعظ والزهد والتاريخ والطب وغير ذلك، وله: زاد المسير في التفسير، وجامع المسانيد، والمغني في علوم القرآن وغيرها من الروائع الكثير، قال عن نفسه: كتبت بأصبعي ألفي مجلد، وتاب على يدي مائة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألفاً، مات يوم الجمعة ثالث عشر رمضان سنة (٥٩٧ هـ). انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات ج١٨/ص١١٠، النجوم الزاهرة ج٦/ص١٧٥.

(٩٠) سورة آل عمران آية: ١٥٩.

غيره»[٩١].

وقال قتادة: «وإن القوم إذا شاور بعضهم بعضا، وأرادوا بذلك وجه الله عزم لهم على أرشده»[٩٢]، قال الشاعر:[٩٣]

أصالة الرّأي صانتني عن الخطل ... وحلية الفضل زانتني لدى العطل

٣- تأليف القلوب وجمع الكلمة، وسد منافذ الشر، والقيل والقال، وأدعى لقبول الأمر الناتج عن تشاور وقد يكون الأمر فيه سر فالاستشارة تقطع تناقل الأخبار والبت في الأمر في خفاء بين المستشار الشّرعي وبين المستشير.

٤- القضاء على الفردية والارتجال، والتسرع في الحكم على الشّيء، واتخاذ أي إجراءات قد تفسد الأمر المعني، فالاستشارة الشّرعيّة تجنب الأمة آثار المواقف والقرارات الفردية. فالاستشارة الشّرعيّة علاج حاسم في مواجهة المواقف الارتجالية والقرارات الفردية، التي قد لا يحسنها الفرد بنفسه فيحتاج في بعض القضايا إلى رأي ومشورة غيره، وقال الشاعر: [٩٤]

وأكثر من الشّورى فإنك إن تصب ... تجد مادحا أو تخطئ الرّأي تعذر

٥- تنسيق الجهود وتجميعها، والإفادة من الطاقات وعدم تبديدها، والقضاء على الازدواجية والتداخل. وهذا أمر واضح وبيّن، ولذلك قال الله تعالى:

---

(٩١) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبد الرّزاق المهدي ، دار الكتاب العربي – بيروت الطّبعة: الأوّلى – ١٤٢٢ هـ، ١/ ٣٤٠.

(٩٢) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ٤/ ١٥٢، ١٥٣.

(٩٣) الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ،أشرفت على تحقيقه وتصحيحه:لجنة من الجامعيين، الناشر: مؤسسة المعارف، بيروت،(د.ت)،والبيت لأبي إسماعيل الطغرائي،٢ / ٤٣٨.

(٩٤) الهاشمي، جواهر الأدب، مرجع سابق، البيت لعبد الله فكري، ٢ / ٤٤٣.

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[٩٥].

فالشّورى وسيلة للاجتماع، واستثمار الطاقات، وباب من أبواب التعاون على البر والتقوى، الذي أمر الله به: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ ﴾[٩٦].

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣٨ ﴾[٩٧]

ومع أن هذه الآيات مكية، نزلت قبل قيام الدولة الإسلاميّة في المدينة، فإننا نجد فيها أن من صفة هذه الجماعة المسلمة: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣٨ ﴾[٩٨]. مما يوحي بأن وضع الشّورى أعمق في حياة المسلمين من مجرد أن تكون نظاما سياسيا للدولة، فهو طابع أساسي للجماعة كلها، يقوم عليه أمرها كجماعة.

أخرج البيهقي أن عمر -رضي الله عنه- كان إذا نزل الأمر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم يقتفي حدة عقولهم[٩٩].

وروى مالك بن دينار قال: «إذا أهم الأمر عمر بن الخطاب دعا ابن عباس وقال له: غص غواص»[١٠٠]، قال الشّاعر:[١٠١]

إن المشاور إما صائب غرضا ... أو مخطئ غير منسوب إلى الخطل

(٩٥) سورة الأنفال الآية: ٤٦.

(٩٦) سورة المائدة الآية: ٢.

(٩٧) سورة الشّورى الآية: ٣٨.

(٩٨) سورة الشّورى الآية: ٣٨.

(٩٩) النحوي، عدنان علي رضي، ملامح الشّورى في الدّعوة الإسلاميّة، الطّبعة الثّانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م- دار الإصلاح للطباعة والنشر والتوزيع.ص٣٠٣. والأثر في السنن الكبرى ،كتاب أدب القاضي، باب (١٩) من يشاور برقم (٢٠١١٨) ، ١١٣/١٠، ط مكتبة دار الباز – ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا.

(١٠٠) المرجع السابق، ص٣٠٣ ، والأثر رواه الإمام أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة برقم (١٩٤٠) ٩٨١/٢عن عبدالله بن دينار، ط (١) بيروت ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م . مؤسسة الرسالة.

(١٠١) الهاشمي، جواهر الأدب، مرجع سابق، البيت لابن أبي بكر المقري، ٢ / ٤٣٢.

ومن خلال ما سبق، يتضح لنا ما للاستشارة الشّرعيّة من ثمار وآثار إيجابية، فهي مفتاح كل خير، ومغلاق كل شر إذا تمت ممارستها وفق الضوابط الشّرعيّة، والأصول المرعية.

المبحث الخامس: المستشار الشّرعي والحاجة إليه

المستشار الشّرعي يجب أن يشعر بالمسؤولية بأنه الآن استؤمن على شيء، فالمستشار له حاجة مهمة؛ لأنه يضبط الأمور ويمنع الفوضى التي قد تحصل نتيجة لبعض الآراء التي لا تكون بطريقة صحيحة، وكذلك منع الكوارث الفكرية التي تحصل نتيجة بعض الآراء الشاذة.

المطلب الأوّل: أهمية وجود المستشار الشّرعي

يحتاج المسلم إلى المستشار الشّرعي أكثر من غيره في حياته وأمور دينه، وتعددت الاستشارات كل بحسب مجاله.

فأي نظام لا بد له من آلية تحفظ له المرجعية وهذا في الشرائع السماوية والقوانين والأنظمة الوضعية؛ لذلك كانت الحاجة إلى وجود مستشار شرعي يكفل لأصحاب الحقوق حقهم ويكون دوره فعال في مراقبة جميع القضايا التي ترد إليه والنظر إليها بعناية فالناس يحتاجون إليه ويرجعون إليه، وهو كذلك محتاج لهم لكي يشعر بأهمية وحاجة وجوده بينهم.

فالاستشارة الشّرعيّة مدرسة تربوية للأمة تظهر من خلالها شخصيتها وتحقق ذاتها وهي سبب من أسباب النصر على أعدائها، حقق المسلمون بها انتصاراتهم

على أعدائهم وأضحوا سادة الأمم بعد أن كانوا رعاة الشاء والغنم [١٠٢]، وليس ذلك فحسب وإنما حققوا بها العدالة وحصل لهم بها المودة والألفة.

تختلف الحاجة إلى المستشار الشّرعي حسب متطلبات الأفراد والمجتمعات، فهناك من يرى أنها مناسبة ومطلوبة في تقديم الحلول والمقترحات عند وقوع المشكلات، بينما يراها آخرون أنها لب التوجيه والإرشاد والنصيحة.

فالحاجة إلى الإصلاح أو العمل على الوجه الصواب، ومساعدة الآخرين على اكتشاف قدراتهم وإمكانياتهم جاء بالحاجة إلى وجود المستشار الشّرعي.

وجوهر العمليّة الاستشاريّة هو أن يقوم المستشار بتقديم التّوجيه والإرشاد في ظل ظروف وموضوعات مختلفة، مما يؤثر على الأسلوب المستخدم في تقديم الاستشارة، حيث يتعامل المستشار مع المشكلات المعتادة والمتوقعة بصورة طبيعية، حيث يكون لديه متسع من الوقت للتفكير وتقديم الحلول والمقترحات والآراء برفق وروية.

إن العملية الاستشارية تحدث في الظروف والمواقف المختلفة وقد تحكمها بعض العوامل والفروض مثل الغموض وعدم الوضوح النسبي للأمور أو عدم كفاية المعلومات عن الموضوع أو محدودية الزمن، أو صعوبة البحث عن الأسباب، أو تعدد التفسيرات المحتملة، أو التوصل لنتائج فورية أو سريعة، لا يتأكد صلاحها.

فالحاجة إلى المستشار حسب زمن المشكلة أو الموضوع، حيث تعتبر استشارة يقوم فيها بجميع جوانب العملية الاستشارية هذا إذا كان الموضوع في بدايته،

(١٠٢) أبو فارس، محمد عبد القادر، النظام السياسي في الإسلام، دار الفرقان عمّان – الأردن ١٩٨٦م، ص٧٦.

ولا يمنع أن تكون الاستشارة كتقديم مساعدة إذا كان الموضوع في منتصفه، وقد يستعان بالمستشار الشّرعي في نهاية الموضوع وبعد ظهور آثاره فهذا يعتبر إنقاذاً مما قد يقع من الأخطاء؛ لأن رأي المستشار معرى من الهوى، فالحاجة للمستشار الشرّعي لا تقف عند الاستشارة بل قد يساعد الأفراد وينقذهم مما يقعون فيه في أمور حياتهم.[١٠٣]

والحاجة الى المستشار الشّرعي تجعله يجمع جميع ما يقدم له من مشكلات قد يصنع منها رأيه الاستشاري عند الحاجة إليها، مع تجنب الانحياز إلى جوانب معينة قد تؤثر على الموضوع أو الحل، ومن المهم تقديم الاستشارة بطريقة مقنعة للطرف المتلقي لها وبصورة موجزة في البداية.

وإن من أهم ما يقع على المستشار الشّرعي هو بناء علاقة مع الآخرين، كذلك السعي من خلال الاتصال السليم من حيث التفاهم والألفة والقبول لمساعدة الآخرين على تقبل الأفكار والآراء ، ويتم ذلك بالاستخدام المتميز لمهارات التوجيه والإرشاد والإقناع دون إجبار أو ضغوط.

فيقوم المستشار الشّرعي أثناء العملية الاستشارية بتقديم الاقتراحات والأفكار والإجراءات التي تسهم في تسيير الاستشارة ليشارك الطرف الآخر في الوصول للحل لتصبح العملية الاستشارية فعالة وتنعكس بالإيجابية على المستشير والأمر المستشار فيه.

يقول أبو الحسن الماوردي -رحمه الله-: «ولا ينبغي أن يتصور المرء في نفسه

(١٠٣) الرماني، زيد بن محمد، مهارات الاستشارة، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الطّبعة الأوّلى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م،ص٤٨ .

أنه إن شاور في أمره ظهر للناس ضعف رأيه وفساد رويته، حتى افتقر إلى رأي غيره، فإنَّ هذه معاذير النوكى[١٠٤]، وليس يراد الرّأي للمباهاة به، وإنما يراد للانتفاع بنتيجته والتحرّز من الخطأ عند زلله، وكيف يكون عاراً ما أدّى إلى صواب، وصَدَّ عن خطأ. ولقد ورد: (لقِّحوا عقولكم بالمذاكرة واستعينوا على أموركم بالمشاورة)»[١٠٥].

لذا ينبغي أن يكثر المرء من استشارة ذوي الألباب لا سيما في الأمر الجليل، فقلَّما يضلّ عن الجماعة رأي أو يذهب عنهم صواب، لأن إرسال الخواطر الثاقبة وإجالة الأفكار الصادقة، لا يعُزب عنها ممكن، ولا يخفى عليها جائز.

المطلب الثّاني: دور المستشار الشّرعي

يعتبر المستشار الشّرعي ركيزة أساسية ومهمة في كل مجتمع خاصة مع كثرة الحوادث والنوازل في شتى المجالات وتزايد حاجة الناس إلى الاستشارة الشّرعيّة، ومراعاة الجوانب التشريعية التي تنظم عملهم وحياتهم، فالمستشار الشّرعي يلعب دوراً حيويا في مساعدة الأفراد والجمعيات لاتخاذ القرارات السليمة بما يضمن تحقيق الأمور بصورة صحيحة مقبولة في ميزان الشريعة الإسلاميّة، كما أن له دوراً بارزاً في معالجة المواضيع من خلال تقديم المشورة التي تقرر عرف الناس وما هو متعارف عليه بينهم، وهذا الدور المهم للمستشار الشّرعي يجنب المستشير الوقوع في الخطأ أو المخاطرة والارتجال الذي يؤثر على ما أريد إنجازه وعمله.

(١٠٤) النوكى جمع أنوك وهو الأحمق، انظر لسان العرب لابن منظور مادة (نوك) ، ٣٨٩/١٤ .

(١٠٥) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، أدب الدنيا والدين ،الناشر: دار مكتبة الحياة الطّبعة: بدون طبعة ١٩٨٦م،ص٣٠٣.

نظراً للدور الفعال الذي يلعبه المستشار الشّرعي في المجتمع ، فإنه من واجب المجتمعات الاهتمام بهم بتأهيلهم وتدريبهم بشكل مكثف ومستمر للارتقاء بمستوى أدائهم، الأمر الذي سيعكس تطور أعمال الاستشارة الشّرعيّة ونجاحها بأسس صحيحة ومرتكزات سليمة في شتى الميادين، فالمستشار الشّرعي الناجح هو من يجمع بين العلم والمعرفة والإلمام بالقوانين والأعراف في المجتمعات ليثمن دوره في العملية الاستشارية.[١٠٦]

وهناك قوانين وضوابط تحدد مسؤوليات المستشار الشّرعي وتبين دوره في العملية الاستشارية، بحيث يستطيع من خلالها أن يقوم بدوره على أكمل وجه. لذلك فإن بيان دور المستشار الشّرعي إنما هو تأكيد على أهمية وضرورة تفعيل دوره. ويمكن الوقوف على آلية تفعيل دور المستشار الشّرعي في المجتمع ، حيث توجد المبادئ والمعايير السلوكية المتمثلة في النزاهة والموضوعية والسرية والكفاءة، التي تبين الواقع الحالي للمستشار الشّرعي، التي يمكن من خلالها تفعيل دور المستشار الشّرعي.

المطلب الثّالث: فضائل المستشار الشّرعي

المستشار الشّرعي له فضائل جمة على الناس، وذلك لقيامه بعمل جعله الله من صفات المؤمنين، ففضائله كثيرة سواء على العامة أو على الأمور التي تجري بين الناس، وكذلك «المستشير وإن كان أفضل رأياً من المستشار فإنه يزداد برأيه رأياً، كما تزداد النار بالسليط ضوءاً «[١٠٧]. وسنذكر بعضا من هذه الفضائل:

الأوّلى: ظهور الحق والصواب في الغالب، فمعلوم أنه إذا كان الغرض من

(١٠٦) الشّاوي، توفيق، فقه الشّورى والاستشارة، دار الوفاء –المنصورة، الطّبعة الثّانية ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ص٢٤٤.

(١٠٧) الطّرطوشي، أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري، سراج الملوك، النّاشر: من أوائل المطبوعات العربية – مصر ، تاريخ النشر: ١٢٨٩هـ، ١٨٧٢م،ص٧٨.

الاستشارة هو طلب الحق، فإنه مع عرض المشورة بحرية تامة وتجرد المستشارين عن الهوى ستكون النتائج بعد ظهور الصواب سديدة والعواقب حميدة، وفي ذلك مصلحة تعود على المستشار والمستشير وعلى الأمة كلها.

الثّانية: استفادة المتشاورين فيما بينهم من بعضهم البعض، وذلك بتلاقح الأفكار والاطلاع على ما عند الآخرين والاستفادة من تنوع الخبرات، وفي ذلك مصلحة للجميع بل إن في ذلك حصول التكامل الاجتماعي.

الثّالثة: إشعار المستشيرين بالمسؤولية وأنهم يسعون مع المستشار الشّرعي إلى تحقيق المصلحة العامة ودرء المفاسد في عملية الاستشارة،(١٠٨) وذلك يحثُّ المستشار الشرّعي الناس على المشاورة والممارسة الصحيحة لعملية الاستشارة.

الرابعة: استمرار الثقة بين المستشارين الشّرعيين وبين المجتمع؛ لأنه إذا أكثروا من مشاورتهم قويت صلة بعضهم ببعض، ويشعرون أنه مهتم بمصالحهم وآرائهم.

الخامسة: توحد الكلمة بين أفراد المجتمع الذي يرتب اتحاد الأمة واجتماعها ولم شملها بسد منافذ الخلاف الذي يؤدي إلى القطيعة بالاستشارة الشّرعيّة، فالخلاف إذا نشأ عن اجتهاد وإرادة حق لا ضرر فيه، وبالمستشار الشّرعي تتقارب وجهات النظر ويتفق الناس أو يعذر بعضهم بعضا فيما يختلفون فيه، وأي فضل أعظم من هذا المستشار الذي يتحقق بها طاعة الله تعالى وطاعة ورسوله -صلى الله عليه وسلم- وإخلاص النصيحة لله تعالى ولرسوله -صلى الله عليه وسلم-

(١٠٨) الغامدي، علي بن سعيد، فقه الشّورى، دراسة تأصيلية نقدية، دار طيبة، الطّبعة الأوّلى ١٤٢٢هـ،ص٢١٢.

ولسائر أفراد الأمة وجماعتها.[١٠٩]

وقد كان مجلس عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- مغتصاً من العلماء والقراء كهولاً وشباناً، فكان يقول: «لا تمنع أحدكم حداثة سنه أن يشير برأيه، فإن الرّأي ليس على حداثة السن ولا على قدمه، ولكنه أمر يضعه الله حيث يشاء»[١١٠].

يقول الماوردي: «اعلم أنَّ من الحزم لكل ذي لُب، ألا يُبرم أمراً ولا يُمضي عزماً إلا بمشورة ذي الرّأي الناصح، ومطالعة ذي العقل الراجح، فإن الله تعالى أمر بالمشورة نبيه -صلى الله عليه وسلم- مع ما تكفل به من إرشاده، ووعد به من تأييده»[١١١].

المبحث السّادس: عوامل نجاح المستشار الشّرعي

كل واحد من الناس يحاول منذ نعومة أظفاره في جميع حقول حياته، أن يكون ناجحاً في أعماله، موفّقاً في أفعاله، متفوّقاً على أقرانه، متميّزاً بين أصحابه، سعيداً في حياته، فمنذ الصغر يفكّر الإنسان كيف ينجح في عمله وحياته الفردية والاجتماعية، فيبذل ما في جهده وطاقته ليحوز على النجاح الباهر، فالنجاح هو ما يسعى إليه كل إنسان له رسالة محددة في الحياة، وخطة منظمة تستند إلى مراحل واضحة، وخطوات، راسخة وقائمة على القدرات، والمؤهلات، والتجديد، والإبداع، والنجاح هو تحقيق إنجازات محددة يبقى أثرها واضحا في حياة الإنسان.

(١٠٩) قادري، عبد الله أحمد، الشّورى الناشر: دار المجتمع، سنة ١٤٠٦هـ،ص١٤٩

(١١٠) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن النبي،٩/٩٤ برقم ٧٢٨٦.

(١١١) الماوردي، أدب الدنيا والدين، مرجع سابق،ص٣٠٠.

إن المرء الناجح هو الذي ينجح مع ربه ومع ذاته، وفي عطائه، وإنجازاته، ويؤثر في الآخرين تأثيرا إيجابيا، ويتعلم كل جديد ومفيد يساعده على التميز، والتأثير، والإبداع فيسعى إلى النجاح، والفوز، والتأثير، فلوقته هدف ولعمله غاية.

ولكي يكون عمل المستشار الشّرعي ناجحا، وذا فائدة هناك عوامل تساعد على أداء المستشار لعمله، وتحدد نجاحه من عدمه، وسنذكر من هذه العوامل الآتي:

المطلب الأوّل: صفات المستشار الشّرعي

الاستشارة الشّرعيّة لها مكانة كبيرة في حياة الأمة فإنه من الضرورة البحث عن الصفات التي ينبغي أن تتوافر في المستشار الشّرعي؛ لأن المهام التي تلقى على عاتقه كبيرة، فهو يستشار فيما لم يرد فيه نص، وتارة في الأعمال التي بين الناس من أمور دينهم ودنياهم، إلى غير ذلك من المهام الجسيمة، فكان لا بد لنا أن نبحث عن صفات المستشارين الشّرعيين في الكتاب والسّنّة وفي أقوال أئمة التفسير والعلماء وفي النظم القانونية الحديثة؛ نظراً لما للمستشار من أثر في الأمر المتشاور فيه، وحيث إن رأيه معتبر في القضية المطروحة، وبما أن كثيرا من الناس لا يدركون الصفات والشروط التي يجب أن تتوافر فيمن يستشيرون.

فقد حرص العلماء والمحققون من الفقهاء والمفسرين استنباطاً من كتاب الله تعالى وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- على بيان صفة المستشار التي هي من عوامل نجاحه ومن هذه الصفات:

أولا: العلم

وبما أن كتاب الله هو مصدر التشريع الأوّل، لذلك على المستشار الشّرعي أن

يكون ملماً بالقرآن الكريم وتعاليمه وأحكامه لأنه هو مصدر التشريع السماوي، وإليه يرجع المستشار الشّرعي في القضايا قبل الحكم عليها فمن الواجب أن يكون له معرفة تامة بالقرآن الكريم.

وكذلك السّنّة النبوية لأنها المصدر الثّاني للتشريع، فمعرفة السّنّة وأحكامها ضرورية للمستشار الشّرعي لأن السّنّة مكملة للقرآن مفسرة له فالسّنّة النبوية قد شرحت جميع ما يخص ضوابط الشريعة الإسلاميّة.

ثم من الأكمل معرفة المستشار الشّرعي للإجماع وأقوال العلماء المجتهدين ذوي العلم والبصيرة، فإن ذلك معين له في أداء مشورته وإحكام رأيه، فعلى المستشار الشّرعي الإلمام بهذه المصادر لأنه لا يخرج حكم عنها فيما يحتاج إليها في علمه، فيكون عنده علم بالشريعة يتضمن العلم بأحوال الناس، وعلم الزمان والمكان والترجيح، فما يصلح لمكان قد لا يصلح لمكان آخر، وما يصلح لزمان قد لا يصلح لزمان آخر، وأحياناً تتزاحم الأمور، فلا بد أن يكون المستشار عنده عقل راجح يرجح لك به أي الأمور تقدمها الآن عندما تتزاحم الأشياء. وأن يكون ناصحاً ودوداً، فإن النصح والمودّة يصدقان الفكرة، ويمحصان الرّأي.

ثانيا: العقل الكامل بطول التجربة مع الفطنة والذكاء. فإنه بكثرة التجارب تصح الرويّة.

قيل: لأن الأحمق الجاهل إذا استشرته، زاد في لُبْسك وأدخل عليك التخليط في رأيك ولم يقم بحقيق نصحك. وكان يقال: احذر مشاورة رجلين: شابٍ مُعْجبٍ بنفسه قليل التجارب في غيره، أو كبيرٍ، قد أخذ الدهر من عقله كما أخذ من

جسمه. قال عبد الله بن الحسن[١١٢] لابنه محمد: «احذر مشاورة الجاهل وإن كان ناصحاً، كما تحذر عداوة العاقل إذا كان عدوّاً، فإنه يوشك أن يورِّطك بمشاورته فيسبق إليك مكر العاقل وتوريط الجاهل». وقيل في منثور الحكم: كل شيء يحتاج إلى العقل، والعقل يحتاج إلى التجارب. وقال بعض الحكماء: التجارب ليست لها غاية، والعاقل منها في زيادة. وقال أحدهم: مَنْ استعان بذوي العقول، فاز بدرْك المأمول.[١١٣] قال القرطبي -رحمه الله-: «وصفة المستشار إن كان في الأحكام أن يكون عالما دينا، وقلما يكون ذلك إلا في عاقل». قال الحسن: :ما كمل دين امرئ ما لم يكمل عقله». فإذا استشير من هذه صفته واجتهد في الصلاح وبذل جهده فوقعت الإشارة خطأ فلا غرامة عليه»، قاله الخطابي وغيره. الخامسة- وصفة المستشار في أمور الدنيا أن يكون عاقلا مجربا وادا في المستشير[١١٤].

ثالثا: الأمانة والكتمان

روى أهل السنن أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «المستشار مؤتمن»[١١٥]. والأمانة فرع عن التقوى والورع، وأفردتها لأهميتها وأثرها في الاستشارة، والكتمان أمانة، وقد ورد عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «استعينوا على إنجاح حوائجكم بالكتمان»[١١٦].

---

(١١٢) عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني أبو محمد، ثقة جليل القدر، مات في أوائل سنة ٤٥ه. انظر ترجمته في: تقريب التهذيب ١/٣٠٠، الثقات ج٤:ص١٢١.

(١١٣) الماوردي، أدب الدنيا والدين، مرجع سابق، ص٣٠١.

(١١٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ٤/٢٥٠.

(١١٥) أخرجه أبو داود «٥١٢٨» والترمذي «٢٨٢٣» وابن ماجة «٣٧٤٥» عن أبي هريرة، وأخرجه الترمذي أيضا عن أم سلمة وابن ماجة عن ابن مسعود، وصححه الألباني في صحيح الجامع «٦٧٠٠».

(١١٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير والأوسط، باب خالد بنمعدان،٢٠/٩٤، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١/٢٢٣ برقم ٩٤٣.

ولذا فمن المهم أن نبحث عن الأمين الكتوم لنفضي له بأمورنا، وأخص شؤوننا. إنه لا يستشار إلا في أمر ذي بال، له ما بعده، والأمانة في مثل هذا الأمر لها مكانتها وأهميتها.

قال ابن قدامة -رحمه الله-: «فإنه يشاور أهل العلم والأمانة؛ لأن من ليس كذلك فلا قول له في الحادثة، ولا يسكن إلى قوله، قال سفيان: وليكن أهل مشورتك أهل التقوى وأهل الأمانة. ويشاور الموافقين والمخالفين، ويسألهم عن حجتهم، ليبين له الحق»[١١٧].

قال ابن حجر -رحمه الله-: «وأما تقييده بالأمناء فهي صفة موضحة لأن غير المؤتمن لا يستشار ولا يلتفت لقوله»[١١٨].

قال السندي -رحمه الله-: «أمين فلا ينبغي له أن يخون المستشير بكتمان المصلحة والدلالة على المفسدة»[١١٩].

فهذه الصفات الثلاث (العلم والأمانة والخبرة) هي الشروط الأساسية اللازمة لمن يتولون النظر والمشاورة في الشؤون العامة الدينية والدنيوية. وقد جمعها الإمام البخاري بقوله: «وكانت الأئمة بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- يستشيرون الأمناء من أهل العلم»[١٢٠] على أساس أن أهل العلم يومئذ هم أيضاً أهل ممارسة عملية وخبرة ميدانية وهي الأوصاف المضمنة كذلك في قول

(١١٧) ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الدمشقي الحنبلي، المغني، الناشر: مكتبة القاهرة الطّبعة: بدون طبعة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، ٤٧/١٠ .

(١١٨) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٣٤٢/١٣ .

(١١٩) السندي ، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين، حاشية السندي على سنن ابن ماجه، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، الناشر: دار الجيل - بيروت، بدون طبعة، ٤٠٨/٢ .

(١٢٠) البخاري ، كتاب الاعتصام ، باب وأمرهم شورى بينهم، ١١٢/٩.

ابن جماعة: وكذلك ينبغي للسلطان مشاورة العلماء العاملين ، الناصحين لله ورسوله والمؤمنين [١٢١].

رابعا: الدين والتقوى

فإن ذلك عماد كل صلاح وباب كل نجاح، ومَنْ غلب عليه الدين، فهو موفَّق العزيمة مأمون السريرة، عن عمر -رضي الله عنه- أنه قال: «شاور في أمرك مَنْ يخاف الله عز وجل» [١٢٢].

ومن التقوى أن يكون مسؤولا أمام هذه الأمانة التي كلف بها قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [١٢٣].

خامسا: التخصص

مما تجدر العناية به أن يكون المستشار متخصصا في الأمر المتشاور فيه، إذا كان هذا الأمر مما يقتضي التخصص وقد استشار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- السعدين [١٢٤] في قضية ثمار المدينة واستشار عمر -رضي الله عنه- حفصة -رضي الله عنها- في مقدار صبر المرأة عن زوجها، وأخذ بقولها، والتخصص وإن كان فرعا عن العلم، ولكنه أخص منه. ولا يلزم أن يكون مقياس التخصص هو الحصول على شهادة متخصصة، بل إن من تفرغ لشيء فقد تخصص فيه، فالبنَّاء متخصص في البناء، والمزارع متخصص في الزراعة،

(١٢١) ابن جماعة، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام ، مرجع سابق، ص ٧٢.
(١٢٢) الغامدي، علي بن سعيد، فقه الشّورى ،ص٦٦.
(١٢٣) سورة الأحزاب، الآية ٧٢ .
(١٢٤) سعد بن معاذ، وسعد بن عباده -رضي الله عنهما-.

والمستشار متخصص بالمشورة وإبداء الرّأي والنصيحة، فإنه ينبغي أن يستشار كل إنسان في مجال تخصصه، فإذا كانت قضية شرعية لا تعرف حكمها؛ فإنك تستشير العلماء، إذا كانت عندك مشكلة في تخصص دراسي تستشير أهل الخبرة بالتخصصات التربوية، إذا كان عندك مشكلة وظيفية في الوظائف لا تدري إلى أي وظيفة تذهب، تستشير الخبراء بهذا[١٢٥].

سادسا: الاهتمام والتفاعل

هناك من الناس من يتصف بعدم الإحساس والانشغال عمن يشاوره، وقد تأتي قضية تشغل بال الكثيرين، وتجد التفاعل معها من قطاع كبير من الناس، بينما هناك آخرون كأن الأمر لا يعنيهم من قريب أو بعيد، ومثل هذا النوع من الناس لا يصلح للاستشارة في مثل هذه القضايا العامة، إن معايشة القضية والتفاعل معها جزء من تصورها وإدراك أبعادها، وهذا من لوازم إبداء الرّأي فيها، فالمستشار الشّرعي يعيش في واد والمستشير يعيش في واد آخر فهذا قدح في الاستشارة، وضعف في الرّأي وعدم اهتمام بالأمر، فعلى المستشار أن يكون فارغ الذهن مقبلاً على الأمر حتى يعايش القضية ولا يشغل نفسه بشيء خارج الأمر وهذا ما كان عليه القدماء «وكانوا لا يشاورون الجائع حتى يشبع، ولا الأسير حتى يطلق، ولا الطالب حتى يبلغ حاجته، ولا العطشان حتى يروى، ولا الضالّ حتى يهتدي»[١٢٦].

---

(١٢٥) عودة، عبد القادر، الإسلام وأوضاعنا السياسية الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان-١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م،ص٢٠٩.

(١٢٦) ابن الطّقطقي، محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلاميّة، المحقق: عبد القادر محمد مايو الناشر: دار القلم العربي، بيروت الطّبعة: الأوّلى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م،ص٧٢.

فلا ينبغي أن يستشير منا أحداً إلا خالياً، فإنه أموت للسر وأحزم للرأي وأجدر للسلامة، وكانوا قديما إذا اهتموا بمشاورة رجل بعثوا إليه بقوته وقوت عياله لسنة ليتفرّغ لبّه، فالنّفس إذا أحرزت قوتها اطمأنت وإذا شاورت فاصدق الخبر تصدقك المشورة. (١٢٧)

سابعا: الجدية والحزم والكتمان

الجدية والحزم من سمات الرجال، والجدية في الرّأي فرع عن الجدية العامة للإنسان، فإذا كان جادا في جميع شؤونه وأحواله، فإنه سيكون جادا حازما في رأيه ومشورته، وإذا كان عابثا لاهيا متهاونا، فلا تعجب من اعوجاج رأيه وضعف مشورته وإلزام الناس ربما بالقول الخطأ والإخفاق في النصيحة(١٢٨)، وعليه أن يكون حافظا للسر لا يطلع على أمور الناس أحداً إلا أصحابها، فيحافظ على أسرار الناس ولا يبوح بها وهذه من الصفات التي تؤدي إلى نجاح عمل المستشار الشّرعي لأن العامة لا يحبون أن يطلع على خفاياهم أحد، فتحل الأمور في سرية تامة وقد جاء عن عبد الله بن عباس قال: قال لي أبي: «يا بنيّ إني أرى أمير المؤمنين يستخليك ويستشيرك ويقدّمك على الأكابر من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وإني أوصيك بخلال أربع: لا تفشينّ له سرا، ولا يجرّبنّ عليك كذبا، ولا تغتابنّ عنده أحدا، ولا تطو عنه نصيحة»(١٢٩).

وفي عصرنا الحاضر وجدت بعض المستجدات التي تستلزم وجود صفات

(١٢٧) الطرطوشي، محمد بن محمد بن الوليد، سراج الملوك، ص٧٩.
(١٢٨) العمرو، ناصر سليمان، فقه الاستشارة، مكتبة الرشد، الطّبعة الأوّلى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص٦٣.
(١٢٩) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، عيون الأخبار، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، تاريخ النشر: ١٤١٨ هـ، ١/٧٣.

في المستشار الشّرعي ليؤدي عمله على الوجه الأكمل ومن هذه الصفات:

الإلمام الكامل بالمهارات التي تشتمل على المهارات النفسية والاجتماعية ومهارات العلاقات بين الأشخاص التي تعتبر مهمة بشكل عام في علم النفس والتربية، وتحليل المعلومات واستخدام التكنولوجيا الحديثة، وتقديم الأفكار المبتكرة، فهناك أمور لا بد للمستشار الشّرعي الوقوف على هذه المستجدات من خلال هذه المهارات.

المعرفة التامة ومتابعة الأمـور المستجدة في الساحة العامة والتطورات والتحولات التي تطرأ على المجتمع العام، وما ينبغي الأخذ به والابتعاد عنه من هذه التحولات، والإدراك الشامل لمجريات الأمور في المجتمع المحلي والعالمي السياسي والاقتصادي والاجتماعي، فالإلمام الكامل بهذه الأمـور يساعد المستشار على تفهم القضية ووزنها بما عليه الناس اليوم.

القدرة على إدارة الوقت وإعطاء كل فرد حقه من الوقت وفن إدارة النقاشات وما يدور حول القضية المعينة حتى لا يذهب الوقت هدرا فلا يفيد ولا يستفيد.

المطلب الثّاني: آداب المستشار الشّرعي

لقد عرفنا أهم الصفات التي يجب أن تتوافر في المستشار الشّرعي والتي تقوم بدورها في نجاح العملية الاستشارية، وتدعيم عمل المستشار الشّرعي، فيكون أقرب إلى الصواب والنصح والإرشاد.

وثَمَّ آداب يجب أن يتحلى بها المستشار الشّرعي حتى تكتمل صورة عمله في الاستشارة الشّرعيّة وغيرها، وهذه الآداب أمر الله بها، ولنا في رسول الله أسوة حسنة، وفي خلفائه وصحابته فقد ضربوا لنا أفضل الأمثلة

وأروعها في الآداب الإسلاميّة، ومن الآداب التي يجب على المستشار الحرص عليها ما يلي:

- الإخلاص لله سبحانه وتعالى، وهذا من أهم الآداب التي يجب أن يتحلى بها المستشار الشّرعي لأن مدار العمل على النية والإخلاص لله تعالى.
- الابتعاد عن الغرور والعجب وحظوظ النفس.
- بذل الوسع في الرّأي وعدم العجلة.
- عدم الإشارة إلا عند الطلب وكما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)[١٣٠]. لأن تقديم الرّأي من غير طلب مدعاة للرد وعدم الرجوع للمستشار.
- احترام كل من المستشار والمستشير لبعضهما، وعدم التعرض لأي منهما بنقص ونحوه أو للأمر المستشار فيه.
- الإنصات حتى يفرغ المستشير من كلامه وعرض مسألته ثم يبادل المستشير لإنصات للمستشار الشّرعي حتى يكمل كلامه.
- التدرج في عرض الـرّأي؛ لأن ذلك قد يؤثر على نفسية المستشير فيؤدي إلى الأذى به فقد ثبت في الصحيح عن فاطمة بنت قيس، حيث خطبها ثلاثة من الصحابة، فاستشارت رسول -صلى الله عليه وسلم- قالت: فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان، وأبا جهم خطباني، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أما أبو جهم،

(١٣٠) الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الزهد، ٤/٥٥٨، برقم ٢٣١٧. عن علي بن الحسين رضي الله عنهما، قال الألباني صحيح، انظر: مشكاة المصابيح بتحقيقه،٣/١٣٦١برقم ٤٨٣٩..

فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي أسامة بن زيد» فكرهته، ثم قال: «انكحي أسامة»، فنكحته، فجعل الله فيه خيرا، واغتبطت به [١٣١] . ففي الحديث نجد أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- أشار على هذه الصحابية بأن تنكح أسامة، وذكر لها سبب ذلك فيما يؤخذ على معاوية وأبي جهم، فرسول الله -صلى الله عليه وسلم- اقتصر في الحديث عن الرجلين بما يلزم لتوضيح الأمر المتشاور فيه، ولم يتعد ذلك بكلمة واحدة.

- ألا يكون بخيلا لا تدخل في مشورتك بخيلا فيقصر بفعلك، ولا جبانا فيخوفك ما لا تخاف، ولا حريصا فيعدك ما لا يرجى، فإن البخل والجبن والحرص طبيعة واحدة، يجمعها سوء الظن[١٣٢]. وكتب أحدهم لابنه يعظه فقال: «يا بنيّ: لا تدخل في مشورتك بخيلا فإنه يقصّر بك عن غاية الفضل، ولا جبانا فإنّه يضيّق عليك الأمور عند انتهاز الفرصة»[١٣٣].
- حسن الظن بالمستشير، فكل مستشار شرعي يجب عليه أن يتحلى بآداب حسن الظن بالآخرين، وعدم الإساءة إليهم وحمل أعبائهم والتخفيف عليهم ومساعدتهم فيما يستشيرون فيه، فإن الظن السيئ يبعد الاستشارة عن مرادها، ويفسد عمل المستشار الشّرعي لأنه محتاج إلى اليقين الذي يحكم على ضوئه، فيحمل كل من أتى إليه على النية الحسنة، فالظن لا خير

(١٣١) صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها،٢/١١١٤ برقم ١٤٨٠.

(١٣٢) ابن الحداد، محمد بن منصور بن حبيش، الجوهر النفيس في سياسة الرئيس، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة، الطّبعة: الأوّلى، ١٩٩٦م، ص١٦٧.

(١٣٣) ابن الطّقطقي، محمد بن علي، الفخري في الآداب السلطانيّة والدّول الإسلاميّة،ص٦٩.

فيه إلا ما كان حسنا، قال الصنعاني -رحمه الله تعالى-: «وإنما كان الظن أكذب الحديث؛ لأن الكذب مخالفة الواقع من غير استناد إلى أمارة، وقبحه ظاهر لا يحتاج إلى إظهاره، وأما الظن فيزعم صاحبه أنه استند إلى شيء فيخفى على السامع كونه كاذبا بحسب الغالب، فكان أكذب الحديث»[١٣٤].

وهناك آداب وأخلاق كثيرة يجب على المستشار الشّرعي الأخذ بها والحرص وتربية النفس عليها.

المبحث السابع: مجالات عمل المستشار الشّرعي

مجال عمل المستشار مشتق من أهداف وجود المستشار الشّرعي، فلكل مستشار حدود عمل على اختلاف أنواع المستشارين، فمجالات الاستشارة الشّرعيّة متداخلة وشاملة لجميع الوسائط الاجتماعية، فلا تخلو قضية في مجتمع ما فردية كانت أو جماعية من الحاجة للمستشار الشّرعي، فمجال عمل المستشار الشّرعي واسع جدا، ومن الأفضل معرفة أنواع الاستشارات والمستشارين حتى يتثنى معرفة طبيعة ومجال عمل المستشار الشّرعي من خلا ل رؤية احتياجات الفرد واحتياجات المجتمع .

ولكي يكون عمل المستشار ناجحا يجب على المستشير أن يعترف أن هناك مشكلة قائمة أو محتملة يحتاج حلها.

وكذلك عليه تزويد المستشار الشّرعي بالتقارير والمعلومات اللازمة سواء

(١٣٤) الصّنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح الحسني، سبل السّلام شرح بلوغ المرام، دار الحديث (دون تاريخ) ٦٦٥/٢.

كانت استشارة لمؤسسة أو فردية لكي يؤدي المستشار الشّرعي عمله حسب مجاله الذي برع فيه فتتوفر الثقة بين المستشار الشّرعي والمستشير وكذلك ضبط حدود ومجال الاستشارة الشّرعيّة.

المطلب الأوّل: أنواع الاستشارات الشّرعيّة

نوعان أو قسمان:

مستشار شرعي داخلي: ويكون موظفا من العاملين في داخل الدولة أو المؤسسة إن كان من ضمن المستشارين الإداريين.

مستشار شرعي خارجي: ويكون من خارج المؤسسة أو الدائرة الحكومية أو جهاز الدولة كأن يكون مكتباً استشارياً خاصاً.

فالمستشار الداخلي أو الذي يكون ضمن أجهزة الدولة يكون على دراية وتفهم لعمله بحكم الوظيفة التي أنيطت به من قبل ولي الأمر إلا أنه ليس له صلاحيات مفتوحة إلا بحدود ما كلف به من عمل وقد يكون مشغولاً بحكم الوظيفة فلا يستشار إلا من داخل المؤسسة، أما المستشار الخارجي أو الخاص فيكون في فسحة ووقته غير مقيد بشيء معين.

تنقسم وظيفة المستشار الشّرعي لعدة أقسام، المستشار الشّرعي هو الذي يؤخذ بمشورته في المسائل الدينية مثل الفتوى وغيرها من أمور العبادات والمعاملات والأحوال الشخصية والمواريث والفرائض والأطعمة واللباس، فالمستشار الشّرعي المالي أو البنكي وهو الذي يباشر عمله داخل المؤسسة البنكية أو الشركة المالية ويشرف على أعمال الصرف والبيع وغيره من أمور المال ضمن حدود الشرع، وقد يكون معه هيئة رقابة شرعية تنفذ قرارات المستشار الشّرعي

فقد يصدر تقارير حول المسائل الشّرعيّة للصرف وغيره، والمستشار الشّرعي القانوني أو ما يسمى بالمحامي وهو الذي يؤخذ بمشورته في المسائل القانونية والقضائية وقد يباشر المحامي أعمال الأنكحة وقسمة التركات وغيرها.

المستشار الطبي وهو الطبيب الذي يعطي لشخص استشارة طبية تفيده وتساعده على الاهتمام بأموره الصحية، وهو كذلك من يباشر مسائل الطب المتعلقة بالجنايات والرقية الشّرعيّة والتداوي بالحجامة والأعشاب والطب البديل والطب العام والقلب وغيرها، والمسائل الخفية في الحوادث الطبية.

المستشار الاجتماعي، ويدخل تحته ما يلي:

- المستشار النفسي الذي يهتم بالأمور النفسية التي تعترض الإنسان.
- المستشار التعليمي والذي يعمل على تحسين العملية التعليمية وعادة ما يكون في المؤسسات التعليمية من المدارس وغيرها، وكذلك في الجهات العليا التي تعنى بشأن التعليم.
- المستشار الأسري هذا من الأهمية بمكان؛ لأنه يحتاج إليه كل فرد من أفراد الأسرة والذي يعالج قضايا الأسرة ومشاكل المجتمع الصغير.
- المستشار العسكري وهذا في أمور الحرب واستراتيجيات الشؤون العسكرية، وعادة ما يكون قائداً في أعلى السلطة.
- المستشار السياسي وهذا يتخذه الحاكم أو الأمير لتدبير شؤون الدولة.
- المستشار الدعوي وهذا يحتاج إليه الدعاة وكل رجال الحسبة؛ لأنه يرشدهم إلى الطرق الصحيحة لتبليغ الناس دعوة الله سبحانه وتعالى.

المطلب الثّاني: أماكن تواجد المستشار الشّرعي

من الوظائف غير المعروفة لدى كثير من الناس وظيفة المستشار الشّرعي، متفرغ أو غير متفرغ، خاص أو غير خاص، مستشار الوزارة أو مستشار الوزير، ورغم الوجود الذي تحظى به، فإنها تبقى وظيفة مجهولة المعالم في كثير من القطاعات الحكومية وغير الحكومية، رغم أنه لا يخلو قطاع حكومي أو غيره دون أن يوجد به المستشار أو مستشارون.

لذلك لا يعرف مكان وجود المستشار إلا إذا وقعت مشكلة واحتاج الناس إليه فإنهم بعد ذلك يبحثون عنه، وربما غاب فلا يجدوه وهذا خطأ كبير أن يهمل عمل المستشار الشّرعي ودوره في الحياة العامة، فأماكن وجود المستشار الشّرعي كما تقدم تتحدّد بنوعية الاستشارة المطلوبة فإنهم يكونون في أماكن عملهم على حسب التخصص وعلى حسب نوعية الاستشارة أو المؤسسة المعنية.

ففي الدوائر الحكومية يوجد مستشارون وكل مستشار له عمل يقوم به وكذلك المؤسسات التعليمية والبنوك المالية والهيئات الاستشارية والجمعيات الخيرية والتطويرية.

وفي عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يكن هناك مكان واحد يجمع المستشار، فقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يمارس الشورى في أماكن متفرقة ولم يعقد مجلسا أو يحدد وقتا أو يجعل مكان خاصاً للاستشارة، فيختار من أصحابه رضي الله عنهم ما يناسب حال القضية المعروضة أمامه فتارة يعرضها على العموم في المسجد، وتارة يعرضها على من حضر عنده ولو غاب كبار الصحابة وهذا ما كان يقع للنبي -صلى الله عليه وسلم- في النوازل كغزوة بدر وغيرها، وتارة يعرض الاستشارة على أعرف وألصق الناس به كما

فعل -صلى الله عليه وسلم- في حادثة الإفك فإنه استشار علياً وأسامة بن زيد -رضي الله عنهما-.[١٣٥]

فأماكن وجود المستشار يحددها نوعية القضية والأمر المستشار فيه، كما هو موجود في هذا العصر، فالتخصص هو الذي يحدد مكان المستشار الشّرعي.

المبحث الثامن: معوقات عمل المستشار الشّرعي

المستشار الشّرعي له من الأصول والالتزامات الكثير في هذا المجال، وكما ذُكر سابقا فإن الخبرة هي مناط ذلك، ولكن لكل عمل جوانب تؤدي به إلى القصور أو عدم الاستفادة، ومن ذلك معوقات عمل المستشار الشّرعي، فإننا نرى الكثير من الناس يعزفون عن الاستشارة الشّرعيّة، وغالباً ما تكون قراراتهم تتسم بالفردية والارتجالية، فهناك أكثر من سبب لهذا الأمر، وقد يجمع في الأمر أكثر من سبب، فيحول بينه وبين المستشار الشّرعي فلا يستطيع أداء دوره في خدمة المجتمع بالوجه المطلوب.

فالتسرع في الحصول على وظيفة المستشار الشّرعي يصاحبه الوقوع في أخطاء كثيرة، فعلى كل مستشار شرعي الاهتمام بالتّخصص والخبرة الكافية في أداء العمل.

المطلب الأوّل: مخالفة المستشار الشّرعي للنصوص الشرعية

المستشار الشّرعي إذا التزم بما هو مباح من الشرع فلا غضاضة في الأمر، ولكن إذا خالف ما هو منصوص عليه في الشريعة فإن ذلك يؤدي إلى عدم الاستفادة

(١٣٥) الغامدي، فقه الشّورى، مرجع سابق،ص٢٠١.

من عمل المستشار الشّرعي، فقضايا الناس محكومة بالشريعة ومحدودة بحدود وضعها الشارع فلا يجوز التعدي عليها ولا مخالفتها، وقد بيّنا في أول الأمر أن من الأمور التي ينبغي مراعاتها بالنسبة للمستشار الشّرعي هو عدم الاجتهاد في الأشياء التي يوجد بها نص؛ لأن الاجتهاد فيها يوقع في المخالفة.

فمع التقرير بأنّ الاستشارة الشّرعيّة تكون في جميع المجالات وفي كل ما لا نصّ فيه، فالاستشارة الشّرعيّة لا تكون في أي مسألة ورد فيها نص تفصيلي قطعي الدلالة.[١٣٦]

فأي استشارة شرعية تؤدي إلى نتيجة تخالف نصاً من النصوص التشريعية الواردة في القرآن الكريم أو السّنّة النبوية، إذ مثل هذه المخالفة تمنع الأخذ بالرّأي الذي ينتهي إليه المستشار الشرّعي، وتجعل الاستشارة الشّرعيّة لا قيمة لها.

فكل أمر لم يرد فيه نص أو ورد فيه نص غير قطعي الدلالة يمكن أن يكون محلاً للاستشارة الشّرعيّة، ما دام يتعلق بمسألة تعد من الشؤون العامة للأمة. وقديماً رسّخ الأصوليون هذه القاعدة فقالوا: «لا اجتهاد في مورد النص»[١٣٧].

المطلب الثّاني: عدم الاستفادة من المستشار الشّرعي

أن يستشير غير أهل الاختصاص، كمن يستشير شخصاً ليس مؤهلاً للاستشارة الشّرعيّة، أو يستشير مستشاراً شرعياً في غير تخصّصه كمن يستشير في أمور النكاح مستشاراً غير شرعي تخصصه في التربية والتعليم. وأن يكون عمل المستشار الشّرعي على أساس من العلم والفقه بحسب الآداب الشّرعيّة التي يجب

---

(١٣٦) اليوسف، عبد الرحمن بن عبد الخالق، وجوب تطبيق الحدود الشّرعيّة، مكتبة ابن تيمية، الكويت، الطّبعة: الثّانية، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م،ص٥٩.

(١٣٧) الزرقا، أحمد بن الشيخ محمد، شرح القواعد الفقهية، صححه وعلق عليه: مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم - دمشق - سوريا، الطّبعة: الثّانية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م،ص١٤٧.

مراعاتها عند المشاورة، فلا يجوز للمستشار أن ينكر على المستشير أو ينتقصه في الأمور الاجتهادية؛ لأنّ رأيه ليس أولى من رأيه ما دام الأمر اجتهادياً[١٣٨].

وألا يخبر المستشار بتفاصيل وحيثيات موضوعه كما هي أو ينقص منها بعض الجوانب المهمة، فهنا المستشار الشّرعي لا يفهم القضية ويتصورها بكامل جوانبها، لذا لن يستفيد المستشير من المستشار الشّرعي.

فإطلاع المستشار على جميع جوانب الموضوع وملابساته وأسبابه شرط لصحة رأيه، قال النحوي: ولم تكن الشّورى لدى عمر مجلسا محددا فحسب، لقد كانت مجلسا هنا وهناك، مع هؤلاء وهؤلاء، يتحدد على ضوء الواقع والحاجة، والخطورة والأهمية[١٣٩].

وهذا أمر قد يغفل عنه بعض المستشارين، فيطلعون المستشار على جزء من الموضوع أو بعض جوانبه، وهذا له أثره في إبداء الرّأي والمشورة، فالحكم على الشّيء فرع عن تصوره، وكيف يتصور الإنسان شيئا لم يطلع على جميع ملابساته وجوانبه، ومن ثم كيف يستطيع أن يأتي بالرّأي الملائم والمناسب؟

وكذلك من الأمور التي تحيل بين الاستفادة من عمل المستشار الشّرعي، ما ينتاب المستشير من الخجل وعدم القدرة على التّعبير، وذلك لعدم القدرة على الكلام، أو أن يكون في الموضوع جوانب حساسة وسرية لا يستطيع التعبير عنها، والمستشار الذي له خبرة قد يتغلب على مثل هذه الأمور.

المطلب الثّالث: غياب الوعي بدور المستشار الشّرعي

(١٣٨) النمري، محسن بن حميد وآخرون، الأمن رسالة الإسلام، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن – قسم الدراسات الإسلاميّة والعربية، الدمام، ١٤٢٦هـ. ص١٠٥.

(١٣٩) النحوي، ملامح الشّورى، مرجع سابق، ص٣٤٦.

إنّ مما يعوق عمل المستشار الشّرعي غياب الوعي بدور المستشار الشّرعي، وأداء دوره في إصلاح المجتمع ، والفائدة الكبيرة التي يجنيها المستشير إذا رجع إلى أهل الاختصاص، وأن ذلك المستشار يوفر على المستشير كثيراً من الأعباء، ونتيجة الاستشارة غير ملزمة للمستشير قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[١٤٠]. إذ ذهب بعض العلماء إلى أن معنى هذا النص أن للرسول -صلى الله عليه وسلم- أن يأخذ بما انتهت إليه الشّورى أو يدعه[١٤١]. يقول الطبري -رحمه الله- :»فإذا صح عزمك بتثبيتنا إياك وتسديدنا لك فيما نابك وحزَّ بك من أمر دينك ودنياك، فامض لما أمرناك به على ما أمرناك به، وافق ذلك آراء أصحابك وما أشاروا به عليك أو خالفه»[١٤٢].

ومن الأمور التي تساعد على عدم الوعي بدور المستشار الشّرعي هو الاستهانة بالأشخاص والمستشارين الشّرعيين والنظرة الدونية التي ينظر بها بعض الناس لهم، رغم ما لديهم من عمل شرعي وما يحملونه من متاعب في عملهم، ولكن الغالبية لا تعرف الدور المهم للمستشار الشّرعي.

كذلك من الأمور التي تغيب دور المستشار الشّرعي فارق السن الذي قد يكون بين المستشير والمستشار. والمكانة التي يحظى بها صاحب الاستشارة، فلا يرضى أن يجلس بين يدي المستشار الشّرعي لعلو مكانته والنظرة السفلى

---

(١٤٠) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(١٤١) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي – بيروت، الطّبعة: الثّالثة – ١٤٠٧ هـ، ٤٣٢/١.

(١٤٢) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ٣٤٦/٧.

للمستشار الشّرعي، فقد يشعر الإنسان أن استشارته لغيره قد تفقده بعض امتيازاته سواء الحسية أو المعنوية، فيبقى القرار بيده وينفرد بالأمر وهذا من التسلط الذي يبتلى به بعض الناس غير مدرك لآثاره السلبية. وقد يكون المستشار الشّرعي في سن مبكرة والمستشير قد تقدم به العمر فلا ينظر إليه كمستشار فقط لصغر سنه.

أيضاً التشكيك في قدرات وكفاءة المستشار الشّرعي والتغاضي عن خبراته.

الكِبْر والإعجاب بالنفس: قال -صلى الله عليه وسلم- (الكبر بطر الحق، وغمط الناس)[١٤٣] فالمتكبر بسبب بطره للحق وغمطه للناس لا يستشير، فإعجاب المرء بنفسه لا يتيح له فرصة ليرى الناس على حقيقتهم فالغرور يملكه فيصمه ويعميه ويؤدي به إلى الاستخفاف بغيره وبآرائهم ومشورتهم.

هذه بعض الأمور التي تعوق عمل المستشار وتمنعهم من الاستفادة من الاستشارة، وعلى المرء أن يحذر ذلك وعليه المبادرة بأن يتخلص مما قد يسبب له الوقوع في الأخطاء وتجنب الطريق الصحيح في اتخاذ الرّأي.

المبحث التّاسع: العقوبات التأديبية للمستشار الشّرعي[١٤٤]

أناط نظام الخدمة المدنيّة بالموظفين ويشمل ذلك المستشارين الشّرعيين جملة من الواجبات الوظيفية التي يتعيّن عليهم الالتزام بها، وقيّده أيضاً بالعديد من المحظورات ينبغي عليهم تجنب الوقوع فيها، وإذا خالف المستشار الشّرعي أو

(١٤٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه،١/٩٣ برقم ٩١.

(١٤٤) التأديب أصبح من اختصاص ديوان المظالم بعد صدور نظام ديوان المظالم في عام ١٤٠٢ هـ.

قصر حيال ذلك يكون عرضة للمساءلة والعقوبات التأديبية من قِبل السلطات المختصة. ولما كان الموظف العام عرضة لهذه المساءلة فقد أحاطه النظام بسياج من الضمانات في مرحلتي التحقيق والمحاكمة على حدٍ سواء تماشياً وإرساءً لقواعد العدالة القانونية التي يجب أن تكون دائماً ماثلة في أذهان الكافة.

العقوبات التأديبية لموظفي الدولة: نص نظام تأديب الموظفين الصادر بالمرسوم الملكي رقم م / ٧ وتاريخ ١ / ٢ / ١٣٩١هـ على توقيع العقوبات التالية على موظف الدولة إذا ارتكب مخالفة مالية أو إدارية: (وهي تشمل المستشارين المنتسبين للوظائف الحكومية)

أولاً / بالنسبة لموظفي المرتبة العاشرة فما دون أو ما يعادلها:

- الإنذار.
- اللوم.
- الحسم من الراتب بما لا يتجاوز صافي راتب ثلاثة أشهر.
- الحرمان من علاوة دورية واحدة.
- الفصل.

ثانياً / بالنسبة للموظفين الذين يشغلون المرتبة الحادية عشرة فما فوق أو ما يعادلها:

- اللوم.
- الحرمان من علاوة دورية واحدة.
- الفصل.

المبحث العاشر: نماذج تطبيقية لعمل المستشار الشّرعي

المطلب الأوّل: من القرآن الكريم

قال الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[١٤٥]. قال القرطبي -رحمه الله-: «والشّورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، مَنْ لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب، هذا ما لا خلاف فيه»[١٤٦].

وقال الطبري -رحمه الله-: «وأولى الأقوال بالصواب في ذلك أن يقال أنَّ الله -عز وجل- أمر نبيه -صلى الله عليه وسلم- بمشاورة أصحابه فيما حزبه من أمر عدوه ومكايد حربه، تألفاً منه بذلك مَنْ لم تكن بصيرته بالإسلام البصيرة التي يُؤمن عليه معها فتنة الشيطان، وتعريفاً منه أمته مآتي الأمور التي تحزبهم من بعده ومطلبها، فيتشاوروا فيما بينهم كما كانوا يرونه -صلى الله عليه وسلم- يفعله»[١٤٧].

ويستفاد مما سبق أن الله تعالى أمر نبيه -عليه الصلاة والسلام- بمشاورة أصحابه تألفاً لهم وتطييباً لأنفسهم، قاله قتادة: «ورفعاً لأقدارهم، فقد كانت سادات العرب إذا لم يشاوروا في الأمر شق عليهم، فأمر الله تعالى نبيه -صلى الله عليه وسلم- أن يشاورهم في الأمر، فإن ذلك أعطف لهم عليه وأذهب لأضغانهم وأطيب لنفوسهم، فإذا شاورهم عرفوا إكرامه لهم». وقال

---

(١٤٥) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(١٤٦) القرطبي، الجامع لأحكام القران، مرجع سابق،٢٤٩/٤.

(١٤٧) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق.٣٤٥/٧.

الضحاك: «ما أمر الله تعالى نبيه -صلى الله عليه وسلم-بالمشاورة لحاجة منه إلى رأيهم، وإنما أراد أن يعلمهم ما في المشاورة من الفضل ولتقتدي به أمته من بعده»[(١٤٨)].

وقال الله -جل ذكره- في مدح المؤمنين: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[(١٤٩)].

قال القرطبي -رحمه الله-: «إنَّ الله تعالى مدح المشاورة في الأمور بمدح القوم الذين كانوا يمتثلون ذلك، وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يشاور أصحابه في الآراء المتعلقة بمصالح الحروب»[(١٥٠)].

فمدح من الله تعالى لهم، بأنهم كانوا إذا وقعت بينهم اجتمعوا وتشاوروا، فأثنى الله تعالى عليهم، أي لا ينفردوا برأي ما لم يجتمعوا عليه.

فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أمر رسوله -صلى الله عليه وسلم- بمشاورة أصحابه، ومدح الأنصار على المشاورة فيما بينهم، فإننا نجد في كتاب الله -عز وجل- أحكاماً لا تكون صحيحة ولا نافذة إلا بعد الرضا والتشاور.

قال تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾[(١٥١)].

---

(١٤٨) القرطبي، الجامع لأحكام القران، مرجع سابق،٤/٢٥٠.
(١٤٩) سورة الشّورى، الآية: ٣٨.
(١٥٠) القرطبي، المرجع السابق،١٦/٣٧.
(١٥١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

ففطام الصغير عن الرضاع قبل الحولين غير جائز، إلا أن يتفق الأبوان على أقل من ذلك العدد من غير مضارة بالولد. قال القرطبي -رحمه الله-: «وفي هذا دليل على جواز الاجتهاد في الأحكام بإباحة الله تعالى للوالدين التشاور فيما يؤدي إلى صلاح الصغير، وذلك موقوف على غالب ظنونهما، لا على الحقيقة واليقين»(١٥٢).

المطلب الثّاني: من السّنّة النبوية

لقد طبَّق الرسول -صلى الله عليه وسلم- الشّورى تطبيقًا عمليًّا في كثير مِن المواقف والأحداث، وقد ضمنتْ هذه التَّطبيقات صورًا وألوانًا شتَّى من الشّورى، ما أحوجَنا أن نتعلمها ونأخُذ منها الدروس والعِبَر! فليس كالشّورى وسيلة لحشْد الجهود وتوحيد الصفوف لتحقيق أهداف الأمة. وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يُكثِر مِن مُشاورة أصحابه في قضايا الحروب والسِّلْم؛ حتَّى قال أبو هريرة رضي الله عنه: «ما رأيت أحدًا أكثر مُشاورةً لأصحابه مِن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-»(١٥٣).

ونحن لسْنا في هذا المبحث بصدد عرْض المواقف والأحداث التي استشار فيها النبي -صلى الله عليه وسلم- أصحابَه؛ فهي كثيرة، ولا يتسع لها المقام، ولكنَّنا سنَذكُر بعض أنواع الاستشارات التي تُبيِّن مُشاوَرات النبي -صلى الله عليه وسلم- لأصحابه، وقد تَندرِج تحت كل صورة جملةٌ مِن الاستِشارات الأخرى.

---

(١٥٢) القرطبي، المرجع السابق،١٧٢/٣.

(١٥٣) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر، السنن الكبرى، باب مشاورة الوالي والقاضي١٨٦/١٠ برقم ٢٠٣٠١، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات الطّبعة: الثّالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

النوع الأوّل: استشارته لعامة أصحابه:

ما وقَع يوم بدر عِندما خرَج للقاء القافلة العائدة مِن الشام فأفلتَتْ منه، وعَلم بخروج مُشركي قريش لحرْبه، فاستشار المسلمين الذين كانوا معه، فأشار عليه أبو بكر وعمر والمِقداد -رضي الله عنهم- ولكنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- كان يُريد الأنصارَ بهذه الاستشارة؛ رغبةً منه في مَعرفة ما في نفوسهم، وكانت هذه الاستشارة للجَميع ؛ ولكنَّها أُريد بها الأنصار(١٥٤).

وفي غزوة أحد عندما علم النبي -صلى الله عليه وسلم- أنَّ قريشًا قد جاءت لحرْبِه ووصلَتْ إلى مَشارف المدينة، فاستشار أصحابه، وكان رأيه -صلى الله عليه وسلم- الدِّفاعَ في المدينة عن المدينة(١٥٥).

وفي غَزوة الأحزاب، عَلِم النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- أن قريشًا وحلفاءها وقبائل غطفان قد خرجَتْ صَوب المدينة تُريد غزْوها واستِئصال مَن فيها، فعقد النبي -صلى الله عليه وسلم- مَجلِسًا استِشاريًّا شاوَر فيه أصحابه حول خطَّة الدِّفاع التي يَدفعون بها هذه الجيوشَ الجرَّارة، فأشار سلمان الفارسي -رضي الله عنه- بحفْر الخَندق للحَيلولة دون دخول تلك الأحزاب إلى المدينة، فوافَق النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- على هذا الرّأي وباشَر تطبيقه(١٥٦).

---

(١٥٤) ابن هشام، السيرة النبوية ، مرجع سابق،٦١٥/١.وانظر: البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر ،دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية – بيروت الطّبعة: الأوّلى – ١٤٠٥ هـ، ٣/ ٣٤.

(١٥٥) سيرة ابن هشام، المرجع السابق، ٦٣/٢ .وانظر: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، التميمي أبو حاتم، الدارمي، البُستي، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية – بيروت ،الطّبعة: الثّالثة – ١٤١٧ هـ،٢٥٥/١.

(١٥٦) السيرة النبوية، المرجع السابق ٢/ ٢٢٤.

تلك الأمثلة كلها استَشار النبي -صلى الله عليه وسلم- فيها عامَّةَ أصحابه، ثمَّ بعْد ذلك أخَذ برأيهم وطبَّق ما أشاروا به عليه.

النوع الثّاني: استشارته لأكثر من واحد من أصحابه:

فعندما وقعتْ غزوة بدر وانتهت المعركة، وقَع في أيدي المسلمين سبعون أسيرًا من مُشركي قريش، فاستشار النبي -صلى الله عليه وسلم- أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- وعمرَ ابن الخطاب -رضي الله عنه- في هؤلاء الأسرى، فكان رأي أبي بكر الصديق المنَّ على الأسرى بعد أخْذ الفِديَة منهم، وكان رأيُ عُمر الفاروق قتْلَهم، فأخذ برأي أبي بكر الصديق - رضي الله عنه-(١٥٧).

النوع الثّالث: استِشارة خاصَّة لبعض الصحابة:

وهذا ما كان في حادِثة الإفك، فعندما رُميت الطاهرة العفيفة أمُّ المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - دعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عليَّ بن أبي طالب، وأسامة بن زيد؛ يَستشيرهُما في فِراق أهله، فأمَّا أسامة، فقال: أهلُكَ يا رسول الله، ولا نعلم والله إلا خيرًا، وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله، لم يُضيِّقِ الله عليك، والنِّساء سواها كثير، وسلِ الجارِيَةَ تَصدُقْك(١٥٨).

فعليُّ بن أبي طالِب -رضي الله عنه- ابن عمِّه ومِن أهلِه، وأسامة بن زيد رضي الله عنهما مولاه وحِبُّه وابن حبِّه، فاستشارهما في هذه القضية الأسرية؛ حيث إنهما مِن أسرَته وخاصَّته.

النوع الرابع: استِشارة النبي -صلى الله عليه وسلم- لفرد لوحده من أصحابه:

(١٥٧) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، ٣/ ١٣٨٣، برقم ١٧٦٣.

(١٥٨) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا ،٣/ ١٧٣،برقم ٢٦٦١.صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف،٤/٢١٢٩ برقم ٢٧٧٠.

عندما حاصر النبي -صلى الله عليه وسلم- أهلَ الطائف في حِصنهم ولم يتمكَّن مِن فتْحِه، استشار نوفل بن معاوية الديلي[١٥٩] فقال: ((يا نوفل، ما تقول أو ترى؟))، فقال نوفل: «يا رسول الله، ثعلب في جُحرٍ، إنْ أقمْتَ عليه أخذته، وإن تَركتَه لم يَضرَّك شيئًا»، فأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عُمر وأذَّن في الناس بالرَّحيل[١٦٠].

وفي صُلح الحُدَيبية؛ حيث أشارت أم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنها - حين أمَرَ النبي -صلى الله عليه وسلم- الصحابةَ أن يَنحرُوا هدْيَهم ويَحلِقوا رؤوسهم، فلم يقمْ منهم أحد، فدخَل عليها فذكَر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: (يا نبي الله، أتُحبُّ ذلك؟ اخرُجْ ثمَّ لا تُكلِّمْ أحدًا منهم كلمة، حتى تَنحَر بُدْنك، وتَدعوَ حالِقَك فيَحلِقَك)[١٦١]فقدَّمتْ - رضي الله عنها - للنبي -صلى الله عليه وسلم- هذه المشورةَ التي نجا بها أصحابُه مِن الوقوع في مُخالَفة أمرِه -صلى الله عليه وسلم- .

جاء رجلٌ إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله إني أبدع بي (أي انقطع بي) فاحملني. قال: لا أجد ما أحملك عليه، ولكن ائت فلاناً فلعله أن يحملك، فأتاه فحمله، فأتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأخبره، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : (مَنْ دل على

---

(١٥٩) هو: نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر الديلي بكسر المهملة وسكون التحتانية أبو معاوية، صحابي، عداده في أهل الحجاز، من المعمرين قيل: عاش في الجاهلية ستين وفي الإسلام ستين، وقيل بل كان منتهى عمره مائة سنة، تأخر إسلامه فأسلم في الفتح وحج مع أبي بكر سنة تسع ومع النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر، ثم نزل المدينة ومات بها في خلافة يزيد بن معاوية. انظر ترجمته في : الثقات ٣/ ٤١٦، الإصابة ٦/٤٨١، الاستيعاب ٤/١٥١٣.

(١٦٠) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، المغازي تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي – بيروت، الطّبعة: الثّالثة – ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ٣/٩٣٧ .

(١٦١) صحيح البخاري،كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط،٣/١٩٦،برقم ٢٧٣١.

خير فله مثل أجر فاعله)[١٦٢]. والدلالة على الخير من أهم معاني الشّورى والمشاورة.

المطلب الثّالث: المستشار الشّرعي في آثار السلف

لما تولى الصدّيق أبو بكر رضي الله عنه، واجهته مشكلة المرتدين، فأخذ يشاور الصحابة ويشاورونه حتى استقر الرّأي على محاربتهم.

وعندما طُعن الفاروق عمر -رضي الله عنه- تخيّر ستة من الصحابة وأمرهم بأن يتشاوروا فيما بينهم في مسألة الخلافة. قال البخاري -رحمه الله-: «كان الأئمة بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة، ليأخذوا بأسهلها»[١٦٣].

قال الشعبي: «الرجال ثلاثة: فرجل، ونصف رجل، ولا شيء، فأما الرجل التام: فالذي له رأي، وهو يستشير، وأما نصف رجل، فالذي ليس له رأي، وهو يستشير، وأما الذي لا شيء، فالذي ليس له رأي، ولا يستشير»[١٦٤].

قال عمرو بن العاص -رضي الله عنه- : «ما نزلت بي قط عظيمة فأبرمتها حتى أشاور عشرة من قريش مرتين، فإن أصبت كان الحظ لي دونهم، وإن أخطأت لم أرجع على نفسي بلائمة»[١٦٥].

قال عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-: «إنَّ المشورة والمناظرة بابا رحمة،

---

(١٦٢) صحيح مسلم، كتاب الامارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير،٣/١٥٠٦، برقم ١٨٩٣.

(١٦٣) سبق تخريجه، ص٥.

(١٦٤) البيهقي، السنن الكبرى، مرجع سابق، باب مشاورة الوالي والقاضي في الأمر،١٠/١٨٦.

(١٦٥) ابن مفلح، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج ، أبو عبد الله ، شمس الدين المقدسي، الآداب الشّرعيّة والمنح المرعية، دار عالم الكتاب،(د.ت)، ١/٣٢٧ .

ومفتاحا بركة، لا يضل معهما رأي، ولا يفقد معهما حزم»[١٦٦].

المطلب الرابع: من أقوال الحكماء في المستشار الشّرعي

قال لقمان الحكيم: «شاور مَنْ جرّب الأمور، فإنه يعطيك من رأيه ما كان عليه بالغلاء وأنت تأخذه بالمجّان»[١٦٧].

قال حكيم: «المشورة موكل بها التوفيق لصواب الرّأي»[١٦٨].

قال سيف بن ذي يزن: «مَنْ أُعجب برأيه لم يشاور، ومَنْ استبدَّ برأيه كان من الصواب بعيداً»[١٦٩].

قال بعض البلغاء: «من حق العاقل أن يضيف إلى رأيه آراء العقلاء ويجمع إلى عقله عقول الحكماء، فالرّأي الفذّ ربما زلّ، والعقل الفرد ربما ضلّ»[١٧٠].

قال المأمون: «ثلاث لا يعدم المرء الرشد فيهن: مشاورة ناصح، ومداراة حاسد، والتحبّب إلى الناس».

المطلب الخامس: أشعار مرويــة في الاستشارة

قال بشار بن برد:

إذا بلغ الرّأي المشورة فاستعن بحزم نصيح أو نصيحة حازمِ

---

(١٦٦) الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، الطّبعة: بدون طبعة ، ١٩٨٦م،ص٣٠٠.

(١٦٧) المرجع السابق، ص٣٠٣.

(١٦٨) الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور أبو الفتح، المستطرف في كل فن مستطرف، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ،ص٨٤.

(١٦٩) الماوردي، أدب الدنيا والدين، مرجع سابق، ص٣٠٠.

(١٧٠) المرجع السابق، ص٣٠٠.

ولا تجعل الشّورى عليك غضاضة فإنَّ الخوافي[١٧١] تابعٌ للقوادم

قال الأصمعيّ[١٧٢]: «قلت لبشار: إن الناس يعجبون من أبياتك في المشورة»؛ فقال: «يا أبا سعيد، إن المشاور بين صواب يفوز بثمرته، وخطأ يشارك في مكروهه»[١٧٣].

وقال آخر:

إذا عنَّ أمرٌ فاستشر فيه صاحباً ... وإن كنت ذا رأي تُشير على الصحبِ

فـإني رأيت العين تجهل نفسها ... وتدرك ما قد حلَّ في موضع الشّهبِ[١٧٤]

وقيل:

شاور سواك إذا نابتك نائبةٌ يوماً ... وإن كنت من أهل المشوراتِ

فالعين تلقى كفاحاً من نأى ودنا ... ولا تـرى نفـسـها إلا بمـــرآةِ[١٧٥]

وكان الشعبي صديقاً لابن أبي مسلم كاتب الحجاج، قُدم به على الحجاج يوماً، فقال له: «أشر عليّ. فقال: ما أدري بما أُشير ولكن اعتذر بما قدرت عليه. وكان أن أشار عليه بذلك جميع أصحابه. قال الشعبي: دخلت وخالفت مشورتهم

---

(١٧١) الخوافي: ريشات في جناح الطائر اذا ضم جناحيه خفيت. والقوادم: ريشات في مقدم جناح الطائر. يريد: أن الضعيف قد يمد القوى بالمعونة. انظر: لسان العرب، ابن منظور،١٤/٢٣٦.

(١٧٢) هو: عبد الملك بن قريب بن أصمع بن مظهر أبو سعيد الباهلي الأصمعي، كنيته أبو سعيد من أهل البصرة، إمام في النحو واللغة والأشعار والأخبار والملح، روي عن ابن عون وأبي عمرو بن العلاء وروى عنه عمر بن شبة وابن واره وأبو حاتم، قال الذهبي: صدوق ووثقه ابن معين، وقال : كان من أعلم الناس في فنه، مات سنة ٢١٥ هـ. انظر ترجمته في: الجرح والتعديل ج٥:ص٣٦٣ ، لسان الميزان ج٧:ص٥٠٤ ، الكاشف ج١:ص٦٦٨.

(١٧٣) النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطّبعة: الأوّلى، ١٤٢٣ هـ،٦/٧١.

(١٧٤) الهمذاني، محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي، بهاء الدين ، الكشكول، المحقق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطّبعة: الأوّلى، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م،١/٢٥٩.

(١٧٥) الأماسي، محمد بن قاسم بن يعقوب الحنفي، محيي الدين، ابن الخطيب قاسم ،روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، دار القلم العربي، حلب، الطّبعة: الأوّلى، ١٤٢٣ هـ، ص١٠٥.

ورأيت والله غير الذي قالوا، فسلّمت عليه بالإمرة ثم قلت: أصلح الله الأمير، إنَّ الناس قد أمروني أن أعتذر بغير ما يعلم الله أنه الحق، وأيم الله لا أقول في مقامي هذا إلا الحق. قد جهدنا وحرضنا فإن سطوت فبذنوبنا وإن عفوت فبحلمك والحجة لك علينا. فقال الحجاج: أنت والله أحبّ إلينا قولاً ممن يدخل علينا وسيفه يقطر من دمائنا ويقول: والله ما فعلت وما شهدت. أنت آمن يا شعبي».[١٧٦]

المبحث الحادي عشر: استشارة المرأة في الإسلام

الإسلام أعلى مكانة المرأة ورفع شأنها وأجزل عليها فيضاً من التشريف والتكريم فأنزل سوراً باسمها تتلى إلى يوم القيامة (سورة مريم، سورة النساء)، وفوق ذلك جعل لها بين آياته البينات حقوقاً زادتها شرفاً على شرف.

وكذا سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- العطرة تقف جنباً إلى جنب مع كتاب الله تعالى في إثبات خيرية ومكانة المرأة المسلمة.

فقد كان -صلى الله عليه وسلم- من أعظم الناس إنصافاً للمرأة واعترافاً بحقوقها التي أقرها خالقها، ومع ذلك كله قد ينسب للإسلام اضطهاده لحقوق المرأة وانتقاصه لها.

المطلب الأوّل: مشروعية استشارة المرأة

يرى جمهور الفقهاء أنّ الشّورى تلتقي مع الفتوى في مناط واحد فكل من جاز له أنْ يفتي - بأن توافر لديه العلم بما يفتي به واتصف بالأمانة والاستقامة-

(١٧٦) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري دار إحياء التراث العربي، الطّبعة: الأوّلى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨م،٩/٦١.

جاز له أنْ يشير، وجاز أنْ يستشار ويؤخذ برأيه إن صلح ووافق المطلوب، ومعلوم أنّ الذكورة ليست شرطاً في صحة الفتوى ولا منصبها عند بعض الفقهاء، فكل من صح له أنْ يفتي في الشرع، جاز له أنْ يشاور.[١٧٧]

والنبي -صلى الله عليه وسلم- كمَّله ربه بأكمل الأوصاف كان يستشير زوجاته -رضوان الله عليهن-؛ وأصدق دليل عل ذلك مشورته للسيدة لأم سلمة رضي الله عنها يوم الحديبية، فقد أخرج الإمام البخاري -رحمه الله- بسنده أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما فرغ من قضية الكتاب قال لأصحابه: (قوموا فانحروا ثم احلقوا) قال: فو الله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة رضي الله عنها فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة: يا نبي الله: أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً)[١٧٨].

قال الإمام ابن حجر في فوائد هذا الحديث: (وفيه جواز مشاورة المرأة الفاضلة وفضل أم سلمة ووفور عقلها)[١٧٩].

وفي هذا الحديث درس، بأن استشارة المرأة لا تُعد عيباً ولا نقصاً في الرجولة

---

(١٧٧) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطّبعة: الأوّلى، ١٤٠٨هـ،ص١٩.

(١٧٨) البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة، ١٩٣/٣برقم ٢٧٣١.

(١٧٩) ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق،٣٤٧/٥.

ولا سيما إذا كانت المرأة عاقلة فهي مكسب ثمين قد تضيء الطريق بعقلها النير فتكون بحسن تصرفها ورجاحة عقلها خير معينة على الخير.

إذن لا غضاضة في أن يستشير الرجل زوجته، أو ابنته، أو أمه، أو أخته، أو خالته، أو عمته، متى ما توافرت في هؤلاء صفة العقل، والدين، واتزان العاطفة، وحب الخير للغير. فلا بأس بأخذ رأي المرأة إذا كان سديداً موافقاً للحق، وذلك لأخذ النبي -صلى الله عليه وسلم- رأي أم سلمة رضي الله عنها في الحديبية، وقد صار هذا دليلاً لجواز استشارة المرأة الفاضلة، وذلك لفضل أم سلمة ووفور عقلها.

وقد أخذ العبد الصالح شعيب برأي ابنته حين قالت: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾[١٨٠].

وفي الصحيحين من حديث أم عطية -رضي الله عنها- عندما غسلت زينب بنت النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال لها النبي -صلى الله عليه وسلم-: «اغسلنها خمساً أو سبعاً أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك» فرد الرّأي إليهن في ذلك.[١٨١]

يقول النووي في آداب الفتوى: «شرط المفتي كونه مكلفاً، مسلماً، ثقة، مأموناً، متنزها عن أسباب الفسق وخوارم المروءة، فقيه النفس، سليم الذهن، رصين الفكر، صحيح التصرف، والاستنباط متيقظاً سواء فيه الحر، والعبد، والمرأة، والأعمى، والأخرس إذا كتب أو فهمت إشارته»[١٨٢].

بل إن ابن القيم - رحمه الله - عدّ من المكثرين من الفتيا أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-، ومن المتوسطين في الفتيا أم سلمة، ومن المقلين من الفتيا

(١٨٠) سورة القصص، الآية ٢٦.

(١٨١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب غسل الميت ووضوئه بالماء والسدر،٧٣/٢ برقم١٢٥٣.

(١٨٢) النووي، آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، مرجع سابق، ص١٩.

نسوة كثير منهن: أم عطية - أم المؤمنين صفية - وحفصة ، وأم حبيبة، وأسماء بنت أبي بكر، وعاتكة بنت زيد. وعلى رأس مفتيات النساء تحتل أم المؤمنين عائشة قمة الجبل الشامخ، وكانت بحراً لا تكدره الدلاء، حيث كان أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يسألونها عن الفرائض(١٨٣).

المطلب الثّاني: تفعيل عمل المستشارة الشّرعيّة

المرأة لها مكانتها السامية في الإسلام، ولها منزلتها التي شرعها الله لها، ولها حدودها التي أوقفها سبحانه عليها، ولها حقوقها التي أوجبها الله لها، ولم يترك الإسلام المرأة إلا وقد كفل لها حقها في جميع نواحي الحياة، أما استشارة المرأة فهو منهج شرعي في حدود اختصاصها وقدرتها، فهذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يستشير أزواجه، فقد استشار السيدة خديجة -رضي الله عنها- في مكة، وكانت نعم المعين له، وهي التي دلته بل ذهبت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل(١٨٤).

فقد كانت نعم المستشارة لقوة عقلها وموقفها مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقد استشارها وعمل بما أشارت به عليه وهذا دليل على تفعيل دور المستشارة الشّرعيّة في الحدود التي أقرتها الشريعة والابتعاد عن مواطن الشبهة.

وكما استشار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- زينب بنت جحش في قضية الإفك حيث سألها عن عائشة فلم تقل إلا خيرا (١٨٥). وهذا ما يجب أن يكون في عمل المستشارة إذا استشيرت أن تتخير من الكلام ما يدل على الخير.

---

(١٨٣) ابن القيم، اعلام الموقعين عن رب العالمين، مرجع سابق،١/١٤.

(١٨٤) صحيح البخاري، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،١/٧ برقم ٣.

(١٨٥) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي ،تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي ابن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع الطّبعة: الثّانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ٦/٢٠.

وفي موضع آخر استشار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أم سلمة في الحديبية عندما أمر الصحابة بالإحلال فلم يفعلوا، فأشارت عليه بأن يخرج ولا يكلم أحدا، وينحر ثم يحلق فسيفعلون، وهكذا كان، حيث كان رأيها السديد مخرجا من مشكلة أهمت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-[١٨٦].

فعرف النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- صواب ما أشارت به، ففعله، فلما رأى الصحابة ذلك بادروا إلى فعل ما أمرهم به، فلم يبق بعد ذلك غاية تُنتظر، فكان ذلك رأيا سديداً، ومشورة مباركة وفي ذلك دليل على استحسان مشاورة المرأة الفاضلة ما دامت ذات فكرة صائبة، ورأي سديد، كما أنه لا فرق في الإسلام بين أن تأتي المشورة من رجل، أو امرأة ما دامت مشورة صائبة، وهذا عين التكريم للمرأة التي يزعم أعداء الإسلام: أنه غمطها حقَّها وتجاهل وجودها، وهل هناك اعتراف واحترام لرأي المرأة أكثر من أن تشير على نبي مرسل، ويعمل النبي -صلى الله عليه وسلم- بمشورتها لحل مشكلة اصطدم بها، وأغضبته[١٨٧]، فهذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يشرك في الاستشارة المرأة في قالب الضوابط الشّرعيّة، ويعمل بما تشير به، ويكون رأيها ومشورتها فتحا وحلا لكثير من الأمور التي تستجد.

فتفعيل دور المستشارة مهم جدا وله ضوابطه وحدوده وله فوائده ومنافعه التي تكون مثمرة إذا كانت الاستشارة وفق الضوابط الشّرعيّة؛ لأن المرأة مصونة ويجب أن نحافظ عليها وأن نعطيها حقها ما دام ليس هناك نص يحرم استشارتها بل وجدت من النصوص ما يدل على وقوع استشارتها في العهد

(١٨٦) السقا، محمد الغزالي، فقه السيرة ،دار القلم – دمشق الطّبعة: الأوّلى، ١٤٢٧ هـ، ص٣٣٦.
(١٨٧) الصَّلاَّبي، علي محمد محمد، السِّيرة النّبوية، عرضٌ وقائع وَتحليل أحدَاث، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطّبعة: السابعة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م،ص٦٨١.

الأوّل من زمن النبي -صلي الله عليه وسلم- وأصحابه الكرام.

فسيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- مع ما هو عليه من الفراسة والعقل والقوة يستشير حفصة، ويأخذ برأيها في قضية صبر المرأة عن زوجها [١٨٨]. لأن ذلك من الأمور التي لا يعرفها إلا النساء، وهذا دليل على تفعيل عمل المستشارة من النساء في مثل هذه الأمور التي لا يطلع عليها الرجال فيكون أقرب إلى الصواب.

ورأي المرأة أحيانا قد يكون أفضل من رأي بعض الرجال، ومن أقوى الأدلة على ذلك رأي ملكة سبأ بلقيس، قال الحسن -رحمه الله-: «فوضوا أمرهم إلى علجة تضطرب ثدياها، فلما قالوا لها ما قالوا كانت هي أحزم رأيا منهم، وأعلم بأمر سليمان، وأنه لا قبل لها بجنوده وجيوشه، وما سخر له من الجن والإنس والطير»[١٨٩].

فيحْسُن استشارة المرأة في حدود اختصاصها، وبخاصة فيما يتعلق بشؤون المرأة في حياتها، وهذا لا يمنع من استشارتها في بعض المسائل العامة استشارة فردية، وفق الضوابط الشّرعيّة، ودون توسع في ذلك، وفي حدود الحاجة إليها.

قال بعض الحكماء: «حق على العاقل أن يضيف إلى رأيه آراء العلماء ويجمع إلى عقله عقول الحكماء فالرّأي الفذ ربما زل والعقل الفرد ربما ضل ويعتمد على استشارة من صلاحه يكون موصولا بصلاحه إذا كان عريا من الهوى فالهوى مخدعة الألباب ومضلة الصواب»[١٩٠].

---

(١٨٨) ملامح الشّورى، مرجع سابق، ص٣٢٨.

(١٨٩) تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٦/ ١٨٩.

(١٩٠) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، تحقيق: محي هلال السرحان وحسن الساعاتي، الناشر: دار النهضة العربية – بيروت،ص١٠٠.

الفصل الثّاني:
المستشار الشّرعي
في المملكة العربيّة السّعوديّة

مع تسارع إيقاع الحياة وتزايد الضغوط الاجتماعية التي يشهدها المجتمع السعودي، واتساع مسمى قطاع الأعمال ووقوع بعض النوازل التي تحتاج إلى رأي واستشارة لأهل الخبرة أصبح البحث عن الاستشارات الشّرعيّة يمثل حاجة لدى الأفراد في مواجهة المشكلات الاجتماعية، إلا أن المعرفة الكاملة بهذه الوظيفة أصبحت من الضرورة لتحديد ملامح عمل المستشار الشّرعي وواجباته المهنية والنظامية بالمملكة العربية السعودية، فالفوضى التي يشهدها المجتمع جعلت من هذه الاستشارات سلاحا ذا حدين، مع توجه غير الاختصاصيين لتقديم الاستشارات الشّرعيّة بلا علم ودراية كافية، لذلك فإن الوقوف على اللوائح والأنظمة في المملكة العربية السعودية التي تنظم عمل المستشارين الشّرعيين، وتبين حقوقهم وواجباتهم من الأهمية بمكان.

فالشريعة الإسلاميّة، سلسلة من القواعد والضوابط والمبادئ والأحكام التفصيلية مغطية الأخلاق والسلوك والمعاملات في كل أبعادها، فكانت إيماناً وعبادات مقرونة بالعمل الصالح مما جعل القيم أساساً لقوانين المعاملات، والتكافل والتضامن أساس العلاقات الإنسانية.

فقد شكل مبدأ الشّورى والاستشارة الشّرعيّة أحد أهم الركائز الأساسية للحكم في المملكة العربية السعودية وأحد أهم المميزات التي جعلت المملكة

تتفرد عن غيرها في مجال الحكم والإدارة لا سيما وأنه نظام ومبدأ نابع من عقيدة الإسلام السمحة التي هي الركيزة الأساسية التي انطلقت بها المملكة منذ نشأتها.

المبحث الأوّل: وظيفة المستشار الشّرعي والحصول عليها

يدل الوضع القائم الآن في المؤسسات التي يوجد بها مستشارون شرعيون على أنه لا يوجد اتفاق حول مسمى وظيفي للمستشار الشّرعي، فالمسمى وإن اشتهر بلفظ هيئة الرقابة الشّرعيّة إلا أنه بدأ بالمستشار الشّرعي، كما حدث في بنك دبى الإسلامي وبيت التمويل الكويتي[١٩١]، ثم تنوع المسمى بعد ذلك إلى مسميات عديدة منها، هيئة الرقابة الشّرعيّة، ولجنة الرقابة الشّرعيّة، والمستشارون أو المستشار الشّرعي، وإدارة الفتوى والبحوث، ولجنة الفتوى والرقابة[١٩٢]. وقد يكون هذا المسمى جاء بعد الاطلاع على التجربة المصرية في الأعمال القضائية المساندة.

أما المسمى الوظيفي للمستشار الشّرعي في المملكة العربية السعودية فقد استحدث مؤخراً في وزارة العدل، وحسب دليل تصنيف الوظائف[١٩٣] يندرج ضمن:

---

(١٩١) الشريف، محمد عبد الغفار، الرقابة الشّرعيّة على المصارف الإسلاميّة، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي الثّالث للاقتصاد الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة - كلية الشريعة والدراسات الإسلاميّة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، صـ٣-٤.

(١٩٢) الضرير، الصديق محمد الأمين، الهيئات الشّرعيّة: تأسيسها، أهدافها، واقعها، بحث المؤتمر الأوّل للهيئات الشّرعيّة للمؤسسات المالية الإسلاميّة المنعقد في مملكة البحرين هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلاميّة خلال الفترة ٢٢ – ٢٣ رجب ١٤٢٢هـ الموافق ٩ – ١٠ اكتوبر ٢٠٠١م.ص١١.

(١٩٣) الموقع الالكتروني لوزارة الخدمة المدنية، دليل التصنيف. http://eservices.mcs.gov.sa/rmcs/fulldata.aspx?chnid=00001 تاريخ الزيارة ١٤٣٥/٢/١٢هـ .نموذج مرفق .

- المجموعة العامة: الوظائف التخصصية.
- المجموعة النوعية: وظائف الاستشارات الشّرعيّة والقانونية.
- سلسلة الفئات: وظائف المستشارين الشّرعيين.

والتي تبدأ من:

- المرتبة السّادسة والتي بمسمى باحث شرعي مساعد.
- المرتبة السابعة بمسمى باحث شرعي.
- المرتبة الثامنة بمسمى باحث شرعي.
- المرتبة التّاسعة بمسمى مستشار شرعي مساعد.
- ومن المرتبة العاشرة وحتى المرتبة الرابعة عشرة بمسمى (مستشار شرعي).

فوظيفة المستشار الشّرعي يجب ألاّ ينظر إليها أنها مجرد وظيفة في السلم الوظيفي ولكنها أكبر من ذلك، فقد أصبحت وظيفة المستشار تعطى تكريما لبعض الأفراد ممن تفانوا في العمل الوظيفي وخدمة بلادهم، فيختم له بهذا اللقب وقد لا يرجى منه استشارة، وقد يستشار من وقت لآخر. فالمستشار الشّرعي ومعايير اختياره من الموضوعات الجديرة بالتمعن فيها ويكفي إن كان هناك صدق وتوخي في اختيار المستشار الكفؤ، ولا يكون مستشاراً موقوف الأدوار الاستشارية، ومن المعلوم أن الاستشارة لا تؤخذ إلا من أهل الحل والعقد ممن يثق برأيهم وكلامهم وخبراتهم في مجال العمل والاستفادة منهم ومن توجيهاتهم واستشاراتهم، والمؤول هو أن يتم تعزيز دور المستشار الشّرعي في المجتمع.[١٩٤]

(١٩٤) قاضي، سهيل بن حسين، مستشار مع وقف التنفيذ، جريدة المدينة المنورة-الثّلاثاء ٢٢/جمادى الأوّلى١٤٣٢هـ، العدد ١٧٥٣٤ المحليات ص٤.

وكثير من الكتاب والإعلاميين يوردون هذه القضية تحت مسميات تحوي بعدم فعالية دور المستشارين.

فعلى وزارة العدل توزيع المستشارين الشّرعيين على المناطق حسب تخصصاتهم الشّرعيّة ووفق حاجات المجتمع المبنية على الدراسة التحليلية، فتوظيف مستشارين شرعيين بخبرة وكفاءة يلبي حاجات المجتمع ويقضي على المشاكل الناجمة عن عدم وجود أهل خبرة يؤخذ برأيهم ويستفاد منهم.

فقد طلب عضو مجلس الشوري وألحّ في تعيين مستشار قانوني وشرعي عندما عرض أحد البرامج التلفزيونية وكانت له رسالة توعوية فرأى الحاجة إلى مستشار شرعي يشرف على حلقات أحد المسلسلات وبين أن هناك تجاوزات قانونية تحتاج إلى مستشار شرعي يستند عليه في هذه القضية وهذا يبين أهمية وجود المستشار بالصفة الوظيفية الصحيحة.[١٩٥]

وتدرس وزارة العدل وضع مستشارات في المحاكم الشّرعيّة من خريجات الأنظمة والشريعة، وأوضح مدير الإدارة العامة للمحاماة بوزارة العدل أن مُعدّي الدراسة وقفوا على وضع تخصصات مطلوبة والتي تعين في فهم الاحتياجات الشخصية والخاصة للنساء المتقدمات للمحاكم لحل النزاع في قضاياهن الشخصية.

وأشار إلى أن هؤلاء المستشارات من خريجات الأنظمة وخريجات الشريعة، مؤكدا أن الدراسة تبحث تحديد الأوعية الوظيفية والبيئات العملية لهن والتي تشمل أماكن وجودهن بالمحاكم كافة أو بعضها مشددا على أن المشروع لا يزال قيد الدراسة.[١٩٦]

---

(١٩٥) جريدة المدينة المنورة الخميس ١١ رمضان ١٤٣٢هـ، العدد ١٧٦٤١ الثّقافية ص٢٣.

(١٩٦) جريدة المدينة المنورة، الاثنين ١٩ ذي القعدة١٤٢٩هـ العدد١٦٦٤٤ ، الثّقافية ص٣٥ .

أما طريقة الحصول على وظيفة المستشار الشّرعي في وزارة الخدمة المدنية فإنها تأخذ مسار أي وظيفة أخري وتتبع فيها الإجـراءات اللازمة مع اعتبار شروط اللائحة الوظيفية وهي كالتّالي:

بيانات الوظيفة المختارة (١٩٧)

المجموعة العامة	الوظائف التخصصية	الرمز: .
المجموعة النوعية	وظائف الاستشارات الشّرعيّة والقانونية والنظامية	الرمز: ...
سلسلة الفئات	وظائف المستشارين الشّرعيين	الرمز: ١....

مسمى الفئة	المرتبة	الرمز	تعريف موجز لسلسة الفئات
باحث شرعي مساعد	٦	١,٦....	تشمل هذه السلسلة الوظائف التي تتعلق
باحث شرعي	٧	١,٧....	بأعمال إعداد البحوث والدراسات وتقدم
باحث شرعي	٨	١,٨....	الرّأي والاستشارات والتوصيات الشّرعيّة
مستشار شرعي مساعد	٩	١,٩....	في موضوعات متنوعة والقيام بالأعمال
مستشار شرعي	١٠	١١....	الأخرى ذات العلاقة بهذا المجال
مستشار شرعي	١١	١١١....	
مستشار شرعي	١٢	١١٢....	
مستشار شرعي	١٣	١١٣....	
مستشار شرعي[1]	١٤	١١٤....	

الضوابط التصنيفية الخاصة بفئات السّلسلة(١٩٨):

يرتبط إحداث الوظائف في المرتبتين الثّالثة عشرة والرابعة عشرة بالنواحي التنظيمية ومتطلبات العمل.

لا تعتمد مثل هذه الفئات ضمن تشكيلات هيئة الرقابة والتحقيق، إذ إنها

(١٩٧) دليل تصنيف الوظائف، وزارة الخدمة المدنيّة،ص١.

(١٩٨) دليل تصنيف الوظائف، وزارة الخدمة المدنيّة،ص١.

محكومة بالترتيبات الواردة ضمن وظائف المستشارين القانونيين الضوابط التصنيفية الخاصة بفئات السّلسلة.

المبحث الثّاني:

متطلبات شغل سلسلة فئات وظائف المستشارين الشّرعيين[١٩٩]:

أولاً: خواص السّلسلة: أمثلة على الأعمال التي تختص بها السلسة:

- إعداد المذكرات والاعتراضات التي لها صفة شرعيّة.
- مراجعة بعض الأنظمة واللوائح والتعليمات من الناحية الشّرعيّة.
- مراجعة العقود المحلية لتتلاءم نصوصها مع الأحكام الشّرعيّة.
- مراجعة وتدقيق أوراق الملكية العقارية والتي لها صلة بأملاك البلديات كالأراضي وملكية الغير التي لها صلة بأعمال البلديات المساحية أو نزع الملكية.
- المشاركة في اللجان الخاصة بالنظر في التعديلات على ممتلكات البلديات أو الملكيات العقارية الخاصة، وإعداد التقارير وتقديم التوصيات.

ثانيا: أمثلة للمعارف والقدرات والمهارات المطلوبة للسلسلة:

- معرفة بالأسس والمفاهيم المتعلقة بالاستشارات الشّرعيّة.
- معرفة بالأحكام والقواعد الشّرعيّة المعمول بها في مجال التخصص.
- معرفة بالأنظمة واللوائح والتعليمات والإجراءات المعمول بها في الدولة.

(١٩٩) المرجع السابق.

- قدرة على إعداد الدراسات والبحوث والتقارير، وإبداء الرّأي الشّرعي في مجال التخصص.
- قدرة على إقامة علاقات عمل فعالة مع الآخرين والمحافظة عليها.
- القدرة على تطبيق المعارف أعلاه بمهارة.

ثالثا: الحد الأدنى من المؤهل العلمي:

الدرجة الجامعية في الشريعة، فقه، السّنّة ومصادرها، أصول الفقه، سنة وعلومها، قضاء، أصول الدين، علوم الحديث، تفسير، عقيدة ومذاهب معاصرة، كتاب وسنة، الدراسات الإسلاميّة، قرآن وعلومه.

رابعا: المؤهلات العلمية المحددة للدخول و مستوياتها[٢٠٠] .

المؤهل	المرتبة
درجة البكالوريوس : فقه، سنة وعلومها، أصول فقه، الدراسات القضائية، السّنّة ومصادرها، شريعة، قضاء درجة البكالوريوس : عقيده ومذاهب معاصرة، علوم حديث، كتاب وسنة، اصول دين، تفسير . درجة البكالوريوس: القران وعلومه، دراسات إسلامية .	٦
درجة الماجستير: أصول الدين، العدالة الجنائية، العلوم الشرطية، السياسة الشّرعيّة (الشعبة العامة)، الفقه المقارن، دراسات إسلامية، شريعة . درجة الماجستير: في العدالة الجنائية تخصص دقيق (التشريع الجنائي الاسلامي)[٢]	٨
درجة الدكتوراه : شريعة . دراسات إسلامية . أصول دين .	٩

(٢٠٠) المرجع السابق، ص١.

المبحث الثّالث: سلسلة فئات وظائف المستشارين الشّرعيين:

الخبرات العملية :

أ – نوعية الخبرة مرتبة حسب الأفضلية:

١– الخبرات المباشرة :

– سلاسل فئات وظائف الاستشارات الشّرعيّة .

– سلاسل فئات الوظائف ذات العلاقة بالاستشارات والانظمة الشّرعيّة والقانونية من المجموعة النوعية لوظائف الاستشارات الشّرعيّة والقانونية.

٢– الخبرات النظرية:

– الخبرة في النشاط الأساسي للجهة المرتبطة بالقضايا الشّرعيّة.

الخبرات المقبولة:

– أي خبرات أخرى يثبت مناسبتها.

ب – مدة الخبرة:

حسب ما هو وارد في جدول تحديد مستويات الدخول للمؤهلات العلمية وعدد سنوات الخبرة المطلوبة مع كل مؤهل علمي.

البرامج والدورات التدريبية:

أ – البرامج التدريبية المكملة للتأهيل العلمي.

ب – البرامج التدريبية المقبولة للسلسلة:

جميع الـدورات التدريبية المطابقة والمجانسة لنوع ومستوى واجبات

ومسؤوليات فئات السلسلة، حسب ما هو وارد في الجزء الخاص بالدورات التدريبية من دليل التصنيف.

إيضاحات:

إمكانية قبول خريجي قسم العدالة الجنائية تخصص (التشريع الجنائي الإسلامي) من جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية على وظيفة باحث شرعي (المرتبة ٨) على الوظائف التابعة لوزارة الداخلية وقطاعاتها فقط[٢٠١].

قبول تخصص السياسة الجنائية من قسم العدالة الجنائية من جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية على وظيفة باحث شرعي (المرتبة ٨) وتكون على الوظائف التابعة لوزارة الداخلية وقطاعاتها فقط.[٢٠٢]

(٢٠١) بموجب تعميم مدير عام التّوظيف رقم ٢٢/١٦٥ بتاريخ ١٤٢٥/١٠/٢٥هـ.

(٢٠٢) بموجب تعميم مدير عام التّوظيف رقم ٢٢/١٧١ بتاريخ ١٤٢٥/١١/٣هـ.

المبحث الرابع: واجبات المستشار الشّرعي حسب اللائحة

للمستشار الشّرعي عدة واجبات عليه القيام بها، وهي الأعمال التي يكلف بها من قبل ولي الأمر أو من ينوب عنه في الإدارات الحكومية، أما المستشار الشّرعي في القطاع الخاص أو المؤسسات المالية فلهم واجبات ينص عليها قانون المؤسسة أو الهيئة ينظم عمل المستشار الشّرعي لها ويبين واجباته التي يجب عليه القيام بها.

وأما عمله في المحاكم فلم تصدر لائحة تنظم عمل الباحث أو المستشار الشّرعي داخل المحكمة، ومتى ما صدرت لائحة بذلك فلا يتعدى دور الباحث من وجهه نظري عن الآتي:

إعداد البحوث والدراسات وتقديم الرّأي والاستشارات والتوصيات الشّرعيّة في موضوعات مختلفة.

استقبال المعاملة قبل دخولها على القاضي ودراستها من ناحية شرعية وقانونية فهو حلقة وصل بين المدعي العام والقاضي، فيقوم الباحث بالاطلاع على القضية وفي طلبات المدعي العام ويطابق ذلك مع الأحكام الشّرعيّة والأنظمة القضائية وإذا وجد أن على المعاملة نواقص تحال دون الحكم فيها للادعاء العام عن طريق القاضي أو رئيس المحكمة حسب الأحوال، أما إذا كانت مكتملة وتأكد الباحث من ذلك وأن القضية من اختصاص المحكمة ولا يوجد ما يؤثر على السير فيها عرضها بطلبات المدعي العام وبين ما يقابل طلبات المدعى العام من أحكام أو من نظام وبينه الباحث في عرضه للقاضي،

ويبين الباحث الرّأي الشّرعي والقانوني في القضية.

يطلب منه القاضي أو رئيس المحكمة دراسة موضوع معين وعلى سبيل المثال يطلب من الباحث دراسة ظاهرة العنف الأسري مثلاً والقضايا التي نظرت في المحكمة من هذا النوع والأحكام الصادرة بها ويقدم رأيه مثلاً أن العنف الأسرى في مدينة .... لا يشكل ظاهرة إلخ.....).

هناك إدارة في الـوزارة مسمّاها (إدارة البحوث والنشر) وفيها عدد من الباحثين وهم من ساهموا في جمع وترتيب وإخراج مدونة الأحكام الشّرعيّة.

الاشتراك في اللجان التي تحتاج إلى الرّأي الشّرعي.[٢٠٣]

يسهم في إعداد المذكرات والاعتراضات التي لها صفة شرعية، ومراجعة بعض الأنظمة واللوائح والتعليمات من الناحية الشّرعيّة، ويقدم المشورة في مراجعة العقود المحلية لتتلاءم نصوصها مع الأحكام الشّرعيّة وفي مراجعة وتدقيق أوراق الملكية العقارية والتي لها صلة بأملاك البلديات كالأراضي وملكية الغير التي لها صلة بأعمال البلديات المساحية، أو نزع الملكية ويشارك في اللجان الخاصة بالنظر في التعديلات على ممتلكات البلديات، أو الملكيات العقارية الخاصة، ويسهم في إعداد التقارير وتقديم التوصيات[٢٠٤].

(٢٠٣) . http://mahoff.net/vb/forum.php الدّوائر الشّرعيّة، الزّيارة بتاريخ ١٤٣٥/٢/٢٥هـ.

(٢٠٤) النّفيعي، عبد الله بن مصلح، معجم مسميات المهن والوظائف، دار عالم الكتب، الرّياض ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م،ص٨٠١.

المبحث الخامس:
نظم ولوائح المستشار الشّرعي

لا توجد لائحة رسمية تحدد عمل المستشار الشّرعي صادرة عن ديوان الخدمة المدنية، والمستشار الشّرعي كغيره من الوظائف في الخدمة المدنية تطبق عليه اللوائح والنظم الصادرة عن وزارة الخدمة المدنية بالمملكة العربية السعودية، وتسري عليه واجباتها وما يلحق أي موظف آخر.

ويمكن القول إن هناك مستشاراً شرعياً في معظم المجالات التي يهتم بها ديننا الإسلامي الحنيف كالاستشارات الإيمانية والدعوية والتربوية والاجتماعية والأسرية والتعليمية والفكرية والمالية والنفسية والثقافية والطبية والسلوكية، التي تنصب في خدمة الإنسان ومن هنا يأتي دور المستشار الشّرعي الذي يكون الرقيب على تطبيق هذه الضوابط الشّرعيّة والنظامية وعدم الإخلال بها، أو تهميشها، أو استبدالها لأنه مفوض وموقع عن ولي الأمر فعلية الالتزام بالنظم والقوانين الصادرة عن الهيئات العليا وتنزيلها على الواقع ، فوجوده كمعين ومراقب لكافة الإجراءات الشّرعيّة والقانونية.

ويمكن عرض بعض اللوائح التي تنظم عمل المستشار الشّرعي في المملكة العربية السعودية.

المبحث السّادس:
اللائحة الوظيفية للمستشار الشّرعي بالمملكة العربية السعودية

المطلب الأوّل: لائحة التعيين في الوظائف العامة:

تمت الموافقة على إعداد هذه اللائحة بموجب قرار مجلس الخدمة المدنية رقم ١ / ٩٢١ وتاريخ ٧ / ٩ / ١٤٢٤هـ المبلغ بخطاب ديوان رئاسة مجلس الوزراء برقم ٧ / ب / ١٨٦٥٥وتاريخ ١٢ / ٤ / ١٤٢٥هـ.

وتحل محل المواد الواردة باللوائح التنفيذية لنظام الخدمة المدنية الصادرة بقرار مجلس الخدمة المدنية رقم (١) وتاريخ ٢٧ / ٧ / ١٣٩٧هـ من المادة الأوّلى حتى المادة التّاسعة ويعمل بها اعتبارًا من ١ / ١ / ١٤٢٥هـ.[٢٠٥]

المطلب الثّاني: لائحة الواجبات الوظيفية للمستشار الشّرعي:

تم إعادة صياغة هذه الأحكام المتعلقة بالواجبات الوظيفية بموجب قرار معالي وزير الخدمة المدنية رقم ٨٫١٠٠ / ٧٫٣ وتاريخ ٣٠ / ١ / ١٤٢٧هـ المبني على توجيه مجلس الخدمة المدنية في اجتماعه بتاريخ ٥ / ٦ / ١٤٢٧هـ المبلغ للوزارة برقم ٦١٤ / ٤٢٤ / م خ القاضي بتكليف وزارة الخدمة المدنية بإعادة صياغة هذه الأحكام في صيغة لائحة وتعميمها على الجهات الحكومية.

حيث صدر تعميم الوزارة رقم ١٢١ / ٧٫٣ وتاريخ ٤ / ١١ / ١٤٢٧هـ بتبليغها للجهات الحكومية. وبذلك يكون العمل بها اعتبارًا من تاريخ التبليغ في ٤ / ١١ / ١٤٢٧هـ.

---

(٢٠٥) لائحة التعيين الصادرة بموجب قرار مجلس الخدمة المدنية رقم ١/٩٢١وتاريخ ٧/٩/١٤٢٤هـ والعمل بها اعتبارا من ١/١/١٤٢٥هـ،ص٣ .

المطلب الثّالث: لائحة تقويم الأداء الوظيفي للمستشار الشّرعي:

لائحة تقويم الأداء الوظيفي الصادرة بقرار معالي وزير الخدمة المدنية برقم (٥١٩٣٤) وتاريخ٣. / ١٢ / ١٤٢٦هـ، بناء على الأمر السامي رقم ٧ / ١,٤وتاريخ ٦ / ٣ / ١,١٤هـ والتي تم العمل بها اعتباراً من ١ / ١ / ١٤٢٧هـ وتم تعميمها من قبل الوزارة برقم ١٤٩٢ / ٢,٧ وتاريخ١٢ / ١ / ١٤٢٧هـ.

تقويم عمل المستشار الشّرعي[٢٠٦]:

وبما أن المستشار الشّرعي مشمول بالسلم الوظيفي لوزارة الخدمة المدنية بالمملكة العربية السعودية، لذلك فإنه يلحق بلوائح الوزارة التي تبين ما يتعلق بوظيفة المستشار من واجباته وحقوقه وكيفية حصوله عليها.

المبحث السابع:
قضايا استشاريّة في المملكة العربيّة السعوديّة

المطلب الأوّل: المشاكل الأسريّة:

تجربة الهاتف الأسري للاستشارات الشّرعيّة والأسريّة:

أكد رئيس مركز التنمية الأسرية بالأحساء أن الهاتف الأسري أثبت نجاحه، وأسهم في تنمية العلاقات الأسرية على أسس متينة، ونشر التوعية بالحقوق الزوجية، لرفع مستوى الكفاءة في إدارة الحياة الزوجية. والإسهام في تعليم الناس القواعد التربوية التي تسهم في إيجاد جيل واع بحقوق والديه وأرحامه ودينه ووطنه وإيجاد الهاتف المأمون الذي يستقبل اتصالات من يحتاج إلى

(٢٠٦) لائحة تقويم الأداء الوظيفي بوزارة الخدمة المدنية المملكة العربية السعودية، بتاريخ١٢/١/١٤٢٧هـ، ص١-٨.

المشورة والتعامل مع مشكلته بشكل سري ومهني، وتأهيل عدد من أهل الخبرة والرغبة في إسداء الاستشارة بشكل علمي عبر دبلوم الإرشاد الأسري المعتمد من جامعة الملك فيصل بالأحساء ورفع مستوى الكفاءة لدى المختصين والمتدربين على الاستشارة.

وبالنسبة لآلية عمل الهاتف الاستشاري فتقدم الاستشارات خلال خمس ساعات ويقدمها (٥٨) مستشارًا ومستشارة ضمن جدول زمني منسق. وتحول لهم الاستشارات على ثماني غرف استشارية (خمس للرجال وثلاث للنساء). (سكرتير الهاتف الاستشاري) والذي بدوره يقوم بالآتي: استقبال المكالمة وتصنيفها حسب الاستشارة وتحويلها على المستشار المختص. وكما يتم تحويل المسترشد إلى المستشار المختص وبدوره يقوم بإكمال بيانات المسترشد ويأخذ منه المعلومات العامة التي لا تتضح منها شخصيته، وإنما المعلومات التي لها أثر في الاستشارة.

ويتم التنسيق بين المستشار والمسترشد في مواعيد هاتفية قادمة لمتابعة الحالة والاطمئنان على سير خطوات العلاج، حتى يتم بعون الله الانتهاء من المشكلة أو تخفيفها. وكذلك استقبال الاستشارات: التربوية، والاجتماعية، والصحية، والزوجية، وذلك لجميع المراحل العمرية: الطفولة، والمراهقة، والشباب، والكهولة، والهرم.

كما أسهم في توعية المجتمع بأهمية الاستشارة وأثرها الكبير في الحد من المشكلات الخطيرة التي لو استمرت ربما أدت إلى مخاطر جسيمة على الفرد والمجتمع. وكذلك إسهامه في حل عدد من المشكلات مثل: التساهل في الطلاق، والانتحار، والهروب، والوسواس القهري، والغيرة المذمومة، والمراهقة الجانحة، والعنف الأسري، والتقصير في التربية، والعلاقات المنحرفة، وعدم

العدل بين الزوجات، وتعاطي المسكرات، والقلق والاضطرابات النفسية، والجهل بالحقوق الأسرية، والتمهيد العلمي والاجتماعي والنفسي للمقبلين على الزواج. شمل بفائدته جميع الفئات العمرية في المجتمع. حتى أصبح محلاً لثقة وإعجاب كبار المستشارين في الخليج والمؤسسات الاجتماعية والحكومية والخيرية بفكرته وأدائه بزيارتهم فعليًا للمشروع وتدوين ذلك[٢٠٧].

المطلب الثّاني: الاستشارة الطبية الشّرعيّة:

يتميز الطب الشّرعي بأنه خدمة ذات طبيعة خاصة تقدمها وزارة الصحة للجهات الأمنية المختصة بالتحقيق في قضايا الوفيات الجنائية والمشتبهة، والاعتداء الجسمي والجنسي على الأحياء، بالإضافة إلى النظر في قضايا الأخطاء الطبية. وتتولى الإدارة العامة لمراكز الطب الشّرعي مهام الإشراف الفني على أعمال الطب الشّرعي في مركزين، بالإضافة إلى ١٩ هيئة صحية شرعية للنظر في قضايا الأخطاء الطبية، موزعة على مناطق ومحافظات المملكة[٢٠٨].

فيجب الاهتمام بمستشار الطب الشّرعي وتصحيح مفهوم الطب الشّرعي عند الغالبية من شرائح المجتمع المختلفة حيث يعتقد انحصار مهام الطب الشّرعي على تشريح جثث الموتى والطبيب الشّرعي ما هو سوى مشرح للجثث بينما للطب الشّرعي أدوار تتمثَّل بالمعاينة بمسرح الجريمة والكشف على الأحياء في حال الاعتداء الجنسي والجسدي والمشاركة مع اللجان الطبية الشّرعيّة وإبداء الآراء الفنية وأخذ الأدلة المادية ومساعدة الضحايا في تجاوز المراحل النفسية والبدنية المصاحبة للاعتداءات وهو ركن مهم من أركان مكافحة الجريمة والوقاية منها، بنشر دراسة عن العنف المدرسي ودور

(٢٠٧) جريدة الرياض، السبت ١١ جمادى الأولى ١٤٣٤هـ، العدد١٦٣٤٣، تحقيقات وتقارير.

(٢٠٨) البوابة الالكترونية لوزارة الصحة بالمملكة العربية السعودية
http://www.moh.gov.sa/depts/Forensic/Pages/achievements.aspx

العيادة الطبية الشّرعيّة.

وعلم الطب الشّرعي شأنه شأن العلوم الطبية الأخرى بتأثره بالثورة العلمية، والمواطن السعودي يطمح أن يواكب الطب الشّرعي كما هو في الدول المتقدمة وتغيير المفهوم الخاطئ للمجتمع ليقدم خدماته الطبية للقضاء على أكمل وجه، فيقدم الاستشارات الشّرعية والوقوف الدائم ضد أساليب الاضطهاد والتعذيب وسوء المعاملة وإثبات ذلك للجهات القضائية والتشريعية بالدولة. فتتنامى ظاهرة العنف الأسري ضد المرأة والطفل، حيث تعيش بعض الأسر تحت وطأة العنف وسلبياته بسبب مفاهيم مجتمعية خاطئة، فالمستشار الطبي الشّرعي يطرح الحلول والأفكار التي تجعل المجتمع يعيش بعيدا عن هذه المشاكل.

فالاستشارات الشّرعيّة في المملكة العربية السعودية متعددة الجوانب ولا يمكن حصرها، وهذا يبين أهمية هذا المجال في الحياة العامة، وما ينتج عنه من آثار حسنة.

الخاتمة

الحمد لله الذي وفّقني لإخراج هذا البحث، وهو عن موضوع المستشار الشّرعي الذي يقوم بدور مهم في جميع مؤسسات المجتمع الخاصة والعامة، ولهذا نجد أن وظيفة المستشار الشّرعي مهمة جدا وخاصة في الدول التي تطبق الشريعة الإسلاميّة، حيث إنه ينظم العمل داخل تلك المؤسسات، وقد توصلت إلى النتائج التّالية:

- أن مفهوم المستشار الشّرعي هو الإنسان المختص الذي يستعان برأيه في مسألة من المسائل أو قضية من القضايا في جميع شؤون الحياة.
- أن الدين الإسلامي قد كفل للمسلم حياة كريمة خالية من المشاكل والعقد، وذلك بشرع باب واسع لحل المشاكل والقضايا؛ ألا وهو الاستشارة الشّرعيّة وهذا يدل على كمال الدين، وسهولته، ويسره، وشموله لجميع نواحي الحياة.
- أنّ الاستشارة الشّرعيّة، أو أخذ الرّأي في الإسلام، قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وسمة من سمات الحكم الإسلامي، وصورة من صور التعاون والأخوة، ويستدل على ذلك بالكتاب والسّنّة والإجماع.
- أن وجود المستشارين كأفراد وهيئات ومؤسسات مهم جدا في المجتمع، فالذين يقترحون القوانين والتعليمات هم أهل الاجتهاد بعد الرجوع إلى المستشارين في الأمور التي لا نص فيها، فالمستشار الشّرعي يكون للرئيس والهيئة والإدارة والمؤسسة.

- أن المستشار الشّرعي يجب أن يتصف بالصفات الحميدة والأخلاق الإسلاميّة التي تجعله وتؤهله ليكون محل ثقة عند الناس لما للاستشارة الشّرعيّة من أثر في الحياة اليومية.
- أن الاستشارة الشّرعيّة من الدعائم المهمة التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي، فهي تؤلف القلوب، وتشيع المودة، وتُعوّد المسلمين معالجة الأمور على هدي النبي -صلى الله عليه وسلم-.
- أن المستشار الشّرعي له عدة تسميات تحمل نفس الصفات والالتزامات، مثل الباحث الشّرعي، والمستشار الشّرعي، والهيئة الشّرعيّة، وهيئة الرقابة الشّرعيّة وغيرها، وقد تختلف من قطر لآخر ومن بلد لآخر.
- ثمرة الاستشارة الشّرعيّة وهي الاجتماع على رأي بعد النظر فيه ليكون الأمر أقرب إلى الصواب، وبما في ذلك من تعاون وتمازج بين الآراء للتوصل إلى قرار سليم، بعيداً عن الفردية والارتجالية.
- أن الاستشارة تجعل القرار أقرب للصواب، فالاستشارة الشّرعيّة من أسباب الوقاية من الفشل، وإن وقع الخطأ فإن المستشير لن يشعر بأثره ولا يندم لأنه قد أخذ بالأسباب واستفرغ الجهد بالاستشارة.
- أن للاستشارة الشّرعيّة، بل الاستشارة عموما أجراً في الآخرة ونصحاً في الدنيا وفلاحاً في الأمر.
- أن للاستشارة الشّرعيّة أثراً طيباً ومشاهداً على المجتمع والأسرة والدولة والعالم الإسلامي، ولذلك فإنها تعد بحق وساماً على صدور القائمين بها.

- أن من استشار ثم تقرر له رأي فإنه يمضي عليه لأنه غير ملزم بالأخذ برأي المستشار، ولا يؤخر عمل اليوم لغد.
- أن المستشار الشّرعي ليس له سلطة التحريم والتحليل وإنما هو مجتهد ومبين وناصح ومشير.
- أن عمل المستشار الشّرعي، لا يكون في الأمور التي يوجد فيها نص شرعي وإنما ينحصر عمله في الأمور التي لا يوجد بها نص قطعي يؤخذ منه الحكم أو الفعل وعدمه.
- أن الشريعة الإسلاميّة لم تحدد أسلوباً معيناً لممارسة الاستشارة الشّرعيّة، بل قررت المبدأ العام، وتركت كيفية التطبيق والتفصيلات وفق الحاجة ومقتضيات الظروف والأحوال.

التّوصيات:

بعد دراسة النتائج يوصي الباحث بما يلي:

- تحديد شروط على المستشار الشّرعي بالحصول على الشهادات الشّرعيّة والقانونية مع الخبرة الكافية لمزاولة العمل الاستشاري.
- على المستشار الشّرعي وكُلّ من وُكِلَ إليه هذا الأمر أن يؤدي حق نعمة الله عليه بالإخلاص في العمل وبذل النصح وكتمان السر.
- على المستشار النصح والإرشاد، فلا يعجب المستشار برأيه فليس للمعجب رأي صحيح ولا رواية سليمة وربما شح في الرّأي والنظر لعداوة أو حسد.
- إن من آداب المستشار والأمور التي تنجح عمله ألاّ يشير قبل أن يستشار

وألاّ يتبرع بالرّأي إلا فيما لزم، فقد يكون رأياً متهماً أو مطروحاً ويكون الرّأي مقبولاً إن كان عن رغبة وطلب.

- عمل المستشار الشّرعي ليس تأنيباً لذلك يجب مراعاة التلطف في الاستشارة، يقول ابن الأزرق: «ويجب مراعاة التلطف في النصح والتعريف بالعيب الذي يعلمه المنصوح من نفسه وهو يضمره، وذلك بالتعريض مرة، والتصريح أخرى إلى حد لا يؤدي إلى الإيحاش»[٢٠٩]. فالشّورى في الإسلام عفة لسان، وصدق بيان، وحرص دائم على صون كرامة من نحاوره وتقديم حسن الظن بالنية والقصد[٢١٠].
- توجيه النظر إلى مبدأ الاستشارة الشّرعيّة من خلال تدريسها في مراحل التعليم المختلفة، وتكوين مجالس مصغرة لتدريب الناشئة على هذا المبدأ الإسلامي الأصيل، فالممارسة العملية لمبادئ الاستشارة الشّرعيّة أجدى وأجدر رسوخاً، وثباتاً واستمراراً.
- الاهتمام بتطبيق الاستشارة الشّرعيّة في كل مجال من مجالات الحياة، وفيما هو مباح ولم يرد فيه نص، فهي السبيل الأقرب إلى صواب الرّأي والبعد عن الخطأ.
- ضرورة معرفة واجبات المستشار الشّرعي وحقوقه وآدابه بالنسبة للمجتمع.
- إنشاء جمعية وإدارة عامة للمستشارين الشّرعيين.

---

(٢٠٩) ابن الأزرق، بدائع السلك، مرجع سابق، ٣٢٤/١.

(٢١٠) الخطيب، محمد، الشّورى في الإسلام، دار التوزيع والنشر الإسلاميّة، مصر، ١٤١٩هـ. ص٤٣.

- إيجاد حلول لصعوبات عمل الاستشارة الشّرعيّة في مسار تجربة الاستشارة الشّرعيّة.
- ألا يقتصر دور المستشار الشّرعي بما يمرر له من المدير المباشر، بل يجب أن يكون له اتصال مع المسؤول التنفيذي أو بأعلى الهرم وهذا يؤثر في عمله كمستشار شرعي.
- تفعيل دور المستشار الشّرعي في جميع الدوائر الحكومية والهيئات أو المؤسسات المالية والتجارية والتعليمية والخدمية والخيرية والتطويرية.
- سَنُّ قانون الاستشارة الشّرعيّة على الخدمات المالية؛ لينظم أعمال الرقابة، ويضع الآليات المناسبة لمراقبة هيئات الرقابة الشّرعيّة.
- إنشاء هيئة عليا للاستشارة الشّرعيّة على مستوى الدولة، تتمتع بالاستقلالية التامة، وتكون قراراتها ملزمة لهيئات الرقابة الشّرعيّة في المؤسسات المالية، وتضم مجموعة من علماء الشريعة المتخصصين في المعاملات المالية، ويتبعها جهاز أمانة عامة، يزود بكافة التجهيزات اللازمة الإدارية والمالية، وبالخبراء في مجال العلوم الشّرعيّة والقانونية والمصرفية، والاقتصاد والمال.
- وضع المعايير والضوابط الشّرعيّة للاستشارات.
- وضع المعايير التنفيذية المنظِّمة لعمل الاستشارة الشّرعيّة، بما في ذلك آليات تعيين المستشارين الشّرعيين، وعددهم، وغير ذلك.

- أن يكون لدى المستشار الشّرعي التأهيل العلمي والخبرة المناسبة لشغل

هذه الوظيفة، وألاّ يتم تعيينه أو عزله إلا بموافقة هيئة الرقابة الشّرعيّة؛ لتجنب أي ضغوط.

- الحرص على موافقة القرارات والمعايير الصادرة من الهيئات الاستشارية ومجالس العلماء، وقراراتهم الجماعية، وبالأخص قرارات مجمع الفقه الإسلامي الدولي.
- أن يُنشأ جهاز رقابة على المستشار الشّرعي، ويـزوَّد بعدد كاف من المراقبين المؤهلين تأهيلاً مناسباً.
- تمكين المستشارين الشّرعيين من الاطلاع على المستندات والوثائق التي يتطلبها العمل الاستشاري.
- الإفادة مما توصلت إليه العلوم الإنسانية المعاصرة في مجال الاستشارة الشّرعيّة.
- الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة والأجهزة الحديثة وتسخيرها في مجال الاستشارة الشّرعيّة.
- تدريب وتثقيف العاملين في المؤسسات بالمفاهيم والضوابط الشّرعيّة، وبالأخلاقيات التي يجب على المسلم التحلي بها في معاملاته، وغرسها في أنفسهم بمراقبة الله تعالى أولاً، والحرص على أداء الأمانة على الوجه الشّرعي الصحيح.
- إقامة الدورات التدريبة والتعليمية والتثقيفية التي توضح عمل المستشار الشّرعي وأهميته والفائدة منه؛ لتغيير نظرة المجتمع إلى المستشار الشّرعي.
- فتح بعض قنوات الاتصال الحديثة في توصيل أعمال المستشارين

الشّرعيين إلى الناس، وتسهيل الحصول على الاستشارة وتمكين جميع أطراف المجتمع من الاستفادة من هذه الخدمة عبر الوسائط المختلفة.

- دراسة إمكانية منح المستشارات السعوديات رخصا خاصة بالمستشارات الشّرعيات لمزاولة هذا العمل بالمحاكم والهيئات الخاصة بالنساء والجمعيات ومراكز الاستشارة في حدود مجال المرأة، فإذا كان هناك دراسة لعمل المحاميات لماذا لا تلحق بها المستشارة الشّرعيّة؟[٢١١].
- تحقيق بيئة عمل خاصة بالمستشارات الشّرعيّات سواء في الدور أو المصالح الحكومية في المداخل والمكاتب، لتكون بيئة عمل شرعية، وحتى لا تكون المستشارة الشّرعيّة ظاهرة أمام الجميع .
- الاهتمام بالمستشارين الشّرعيين ومنحهم درجات عليا لرفعة وقدر العمل الذي يقومون به وتفعيل دورهم في المجتمع .

(٢١١) جريدة المدينة المنورة- الاحد ٢٩ ربيع الأوّل،١٤٣٤هـ العدد ١٨١٩٠ ص٣،بعنوان: العّدل لجنة القيد تدرس منح تراخيص للمحاميات السعوديات.